

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

# الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
الشارع الخضر - القاهرة  
ت رقم ١٢٣١٠ ، ٥٢٤٥٥

العدد ٢٠٦ ، القاهرة في يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ - ١٤ يونية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

## أدب السندوتش

لعلك تقول لنفسك سائلا أو هازلا ما علاقة الأدب بالسندوتش؟ ولو كنت أريد الأدب الذي تعارفه أولو الجلد من الناس لأعيا نفسك وأعياني أن ندلك على هذه العلاقة. ولكنني أريد الأدب الذي تتأدبه ناشئة اليوم؛ والسندوتش أو الشطيرتان بينهما الكامن كما يريدون أن نقول، لقيحات تشتريها وأنت واقف في المطعم، وتأكلها وأنت ماش في الطريق، وتهضمها وأنت قاعد في المكتب، فلا تجد لها بين ذهول العجلة وتفكير العمل هناة في ذوقك ولا امرأة في جوفك. وهذا الضرب من الطعام القائم على القطف والخطف جنى على الأسرة فخرها لذقة المذاكلة ومتعة المنادمة وأنس العشرة؛ وجنى على المائدة فسلبها فنها الطاهي وذوقها المنظم وجلستها البهيجة؛ وجنى على الصحة فأضعف الشهوة وأفسد الهضم ونقص العافية. والثقافة الأدبية اليوم لا تختلف في سرعتها ونفاحتها وفسادها عن هذا النوع الجديد من الأكل، فهي تنفث من الكتب، ولققات من الصحف، وخطفات من الأحاديث، ومطالعات في القهوة أو في الترام أو في السرير يلقط الكلم فيها النظر الخاطف، كما يلقط الحب الطائر الفرع، ثم تاج مختصر معتسر كجنين الحامل أسقطته قبل التمام،

## فهرس العدد

| صفحة |                                                                               |
|------|-------------------------------------------------------------------------------|
| ٩٦١  | أدب السندوتش . . . . . : أحمد حسن الزيات                                      |
| ٩٦٢  | ندوة البطولة . . . . . : الأستاذ أحمد أمين                                    |
| ٩٦٥  | آللم لالم ، أم الم الم الم . . . : الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري              |
| ٩٦٩  | في الحب وتبوء النفس له . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني               |
| ٩٧٤  | رسوم البيعة والتبرج في عهد الدولة الفاطمية . . . : الأستاذ محمد عبد الله عنان |
| ٩٧٦  | دموع الحب . . . . . : الأستاذ يوسف البعيني                                    |
| ٩٧٩  | أثر المرأة في الأدب العربي . . : الأستاذ فخري أبو السعود                      |
| ٩٨٢  | والانجليبي . . . . . : الأستاذ عبد الحميد نافع                                |
| ٩٨٦  | الاسلام والديمقراطية . . : الأستاذ عبد الحميد نافع                            |
| ٩٨٦  | الفلسفة الشرقية بمحور تحليلية : الدكتور محمد غلاب                             |
| ٩٨٨  | مصطفى الرافعي . . . . . : الأستاذ محمد حسين زيدان                             |
| ٩٨٩  | أدب الرافعي أدب ممتاز . . : السيد كمال الحريري                                |
| ٩٩١  | أي إسبانيا . . . . . : الأديب حسين شوقي                                       |
| ٩٩٢  | هياكل بملك ( قصيدة ) . . : الأستاذ أحمد الطرابلسي                             |
| ٩٩٣  | إلى صفوة . . . . . : الأستاذ خليل هندواي                                      |
| ٩٩٤  | علموا يا شباب ! . . . . . :                                                   |
| ٩٩٤  | حول توحيد الشباب . . . : الأستاذ كامل بركات                                   |
| ٩٩٦  | تقدير صحيفة ألمانية لامة سامية - كتاب عن تاليران .                            |
| ٩٩٧  | من نفائس أوراق البردي - المكاتب العامة في فرنسا - المؤتمر                     |
|      | القول لكتاب اللغة الفرنسية من الأجانب .                                       |
| ٩٩٩  | غريب القرآن ( كتاب ) . : س                                                    |
| ٩٩٩  | شرح الإيضاح . . . : س                                                         |
| ١٠٠٠ | بقداد والمدية للدورة . : الأستاذ إبراهيم الواصل                               |

كرامتها فترفع صوتها الأدنى في العالم من فم شاعر له ديوان مطبوع وذكر مرفوع ثم لا يدرى شيئاً في قواعد اللغة ولا ضوابط العروض، فكان يقرأ النثر ولا يقيم لسانه، وينشد الشعر ولا يضبط ميزانه، حتى قالوا والعهد عليهم إنه أنشد قصيدة ابن سعيد المغربي، وهي من بحر السريع على روى الكاف الساكنة، ففتح الكاف وجعل صدور الأبيات من بحر وأعجازها من بحر آخر !

الواقع الأليم أن الذين درسوا لغتهم وقهوها من الأدباء النابيين تفرق قليل، فإذا استثنيت هؤلاء الستة أو السبعة وهم من الكهول الراحلين، وجدت طبقة الأدباء كطبقات الصنائع والزراع والتجار يأخذون الأمور بالتقليد والمحاكاة لا بالدرس والمعاينة؛ وكان تجد في هؤلاء من ينشئ المتجر ثم يكله إلى أجنبي ينظمه ويرتبه، تجد في أولئك من يؤلف الكتاب ثم يدفعه إلى نحوي يعربه ويهذهبه. ولا تجد في تاريخ العربية قبل هذا العصر، ولا في تاريخ اللغات في جميع العصور، من يحسب نفسه أديباً في لغة وهو لا يعرف منها إلا ما يعرفه العايب الألف. والغرور المتبجح والادعاء السفيه لا يستطيعان أن يحملا الناس على أن يقرأوا السخف، ولا الزمن على أن يبقى على الضعيف.

إن رسالة الأدباء كرسالة الانبياء فيها عبقرية وجلالة وسمو. فإذا لم يكن الكاتب أو الشاعر خليقاً أن يسيطر على العقول والميول بمكانه في العلم وسلطانه في الأدب ورجحانه في الرأي كان أشبه بمن يدعى النبوة في مكة، أو بمن يمارس الشعوذة في لندن ! إن المدارس المصرية تعلم اللغة على منهاج غير واضح، والجامعة المصرية تبنى الأدب على أساس غير صالح، والجامعة الأزهرية لا تزال تنفض البلي عن كتب ملثثة التعبير من مخلفات العجمة، إن صلحت لشيء فلن تصلح لتعليم البلاغة. فليت شعري إذا خلت أمكنة هؤلاء النفر الذين نبغوا بالاستعداد والاجتهاد كيف تكون حال الأدب الرفيع في مصر؟ أيذهبون وبطشان ما يعرضون على رأي الأستاذ أحمد أمين، أم يذهبون وسرعان ما يخلفون على رأي الأستاذ العقاد؟

محمد حسن الزيات

وصراخ مزعج في أذن هذا السقط ليستهل وهو مضغة من اللحم المسبخ لا تشعر ولا تنبض، وأصبح مآل غرفة المكتب في البيت كمال غرفة الطعام وقاعة الجلوس فيه، بنى عليها سندوتش الصحيفة كما بنى على هاتين سندوتش البار والقهوة يقول أنصار السندوتش في الحياة : إن المائدة لا تتفق مع الزمن الدافق والعمل المتصل والتطور المستمر والحركة السريعة؛ فإن في طول الجلوس اليها، وقواعد الأكل عليها، وتعدد الألوان فيها، واحتفال الأسرة لها، إضاعة للمال والوقت، وقتاً للنشاط والحركة، وجلباً للسقام والمرض.

ويقول أنصار السندوتش في الأدب : إن قواعد اللغة قيود لا توافق حرية العصر، وأساليب البلاغة عوائق لا تجاري قراءة السرعة، وبدائع الفن شواغل لا تساعد وفرة الإنتاج. والحق الصريح أن آكلي السندوتش أعجلتهم محقر العمل ومشغل الرزق عن النعيم الآمن، والجمام الخصب، والبيت المطمئن، فجعلوا صعلكة المطاعم نظاماً وفلسفة؛ وأن قارئ السندوتش صرفهم وبعوثه الطريق وتكاليف الغاية عن اكتساب الملكة، وتحصيل الأداة، وتوفير المعرفة، قنعوا بهذا الفتات المتخلف ثم تجشأوا من غير شبع، وتشددوا من غير علم، وطلبوا محو القيود والحدود والمقاييس ليصبح الأدب كونا عاماً والفن حياً مباحاً، فيسموا راوي الأقاويل قصصياً، ووزان التفاعيل شاعراً، ونهائش الأعراض ناقدًا، وسلاب القرائح نابغة؛ ولكن الطبيعة التي تحفظ سر الكمال، وتحصى ندرة النبوغ، وتبغى بقاء الأصلح، تأتي إلا أن يظل قراء السندوتش وآكلو السندوتش فقراء ذوي عمل، أو أغنياء ذوي لهو، لانهم الحياة المضطربة إلى زعامة في أمر ولا إلى نبوغ في فكرة

\*\*\*

أثار هذا الموضوع في ذهني طائفة من الرسائل النقدية تلقيتها من أقطار العربية تستنكر بعض ما تظهر المطابع المصرية من لغو الكهول وعبث الشباب، وتشدد النكير على بعض الأحاديث الأدبية التي تبثها الإذاعة اللاسلكية، وبعبج فاضل من بغداد وأديب من حلب كيف تمتن مصر

## ندرة البطولة

للأستاذ أحمد أمين

كتب الكاتب القدير الأستاذ عباس محمود العقاد مقالا رد فيه على مقالتي في «ندرة البطولة»؛ وأنا سعيد حقاً بهذا الرد الممتع، فقد أبان فيه جانباً من جوانب الموضوع، وأوضحه أيما إيضاح، ودعمه بالحجج والبراهين القوية وجذا لو اتخذ هذا المقال مثلاً للناقدين، فيناقشون ما يعرض من الأفكار في هدوء وجد وتفكير عميق وأسلوب مهذب، ولا يكون لهم غرض إلا الوصول إلى الحق وتجليته ثم نعود بعد إلى موضوعنا، فيخيل إلى أن ليس بيني وبين الأستاذ العقاد خلاف إلا في مسألة واحدة متى حددت ظهر وجه الصواب وانكشف جانب الحق

تلك هي تحديد ما نريد بالنابغة أو البطل، وما نريد بالمقارنة بين العصر الماضي والعصر الحاضر.

مقياس النابغة في نظري أن يفوق أهل زمانه ويسبقهم في فنه أو علمه أو أدبه حتى لا يدركوه إلا بعد أزمان؛ وعلى مقدار هذا السبق يكون النبوغ. فسيبويه نابغة في النحو لأنه رأى من قواعده ما عجز أهل زمانه عن النظر إليه، وفاتهم في ذلك بمراحل؛ وإسحق الموصلي نابغة لأنه ابتدع من الفن ما لم يعرفه فنانون عصره، وكان في ذلك هو السباق وهم المقلدون. وقل مثل ذلك في الجاحظ وابن الرومي وشكسبير وجوته. فأما إن هو عرف ما يعرفه أهل زمانه، أو أتى من الفن بما يأتيه أهل زمانه، فلسنا نسميه نابغة وإنما نسميه عالماً أو فناناً

هذه مسألة، والمسألة الأخرى أننا إذا أردنا أن نقارن عصرنا بعصر في كثرة النبوغ وندرته، فلا نقارن معلومات عصر بمعلومات عصر، ولا فن عصر بفن عصر، إنما نقارن مسافة البعد بين النابغين في عصر وبين عامة المتعلمين فيه؛ ونفعل مثل ذلك في العصر الذي نريد أن نقارنه به. فإذا أردنا المقارنة بين العصر العباسي الأول - مثلاً - وبين عصرنا الحاضر في الأدب، وازنا بين ابن المقفع والجاحظ وبشار

وأبي نواس، وبين الكتاب العاديين والشعراء العاديين في ذلك العصر، وقسنا مسافة البعد بينهم؛ ثم فعلنا مثل ذلك في عصرنا الحاضر، فإن كانت مسافة البعد بين البارزين والعاديين في العصر العباسي أطول منها بين البارزين والعاديين في عصرنا حكمنا بأن البارزين في العصر العباسي أنبع

هذا في رأي أعدل في الحكم، وأقرب إلى الصواب؛ وإلا لم يعد أي نابغة من نوابغ العصر الماضي نابغة؛ فتليذ المدارس الثانوية اليوم يعرف من قواعدها النحو ما لم يكن يعرفه سيبويه، ويعرف من الطبيعة ما لم يكن يعرفه نيوتن؛ وتليذ الهندسة اليوم يعرف من نظريات الهندسة ما لم يكن يعرفه إقليدس، ويعرف من الهندسة التحليلية ما لم يكن يعرفه ديكارت؛ وقد يكون من كتابنا اليوم من يجيد الكتابة خيراً من ابن المقفع والجاحظ، ولكن قيمة سيبويه ونيوتن وإقليدس وديكارت وابن المقفع والجاحظ ليست في مقارنتهم بأمثالهم في عصرنا، ولكن بمجموعة المتعلمين في عصرهم، ثم بموازنة ذلك في عصرنا على هذا النمط وهذا المنهج. فقطعة المقارنة هي مسافة البعد، لا مجموعة المعارف ولا المقدرة الفنية أو السياسية أو الحرية. هذه هي نظرتي، فأنا أدعي أن العصر الحاضر تندر فيه البطولة ويقل فيه النبوغ بهذا المعنى فلا يسألني الأستاذ بعد ذلك، ما كتاب الجاحظ الذي يعجز أبناء عصرنا عن الاتيان بمثله؟

ولا يقل: إن الموصلي وإبراهيم بن المهدي لا يبلغان شأو سلامة حجازي والسيد درويش وأم كلثوم،

ولا يذكر أن فوش وهندنبرج ومصطفى كمال أتاتورك من الوقائع ما يفوق ما أتى به يوليوس قيصر واسكندر المقدوني وجنكيزخان ... الخ

فكل الذي ذكره الأستاذ حق، ولكنه لا ينقض ما ادعيت. قد كان ينقضه لو أنني ادعيت أن النبوغ هو إتيان الآخر بخير مما أتى به الأول؛ ولو ادعيت ذلك لكانت دغوى ظاهرة البطلان، ولكان ابني في المدارس الثانوية خيراً من رياضيي القرون الوسطى، فهو يعرف ما لم يعرفوا، وأنبع من كل علماء البلاغة في العصر العباسي الأول لأنه يعرف من مصطلحات

البلاغة ما لم يعرفوا؛ وهكذا في كل علم وكل فن

أخشى أن أكون في مقال السابق لم أوضح القصد، ولم أجل الغرض؛ أما الآن فأظن أن الأستاذ يوافقني بعد هذا التحديد على نظريتي؛ فعندنا كتاب قديرون يفوقون الجاحظ في كتابتهم وفي تأليفهم، ولكنهم مع ذلك لم ينبغوا نبوغ الجاحظ، فقد كان بصيراً بين عريان، وصاحباً بين سكارى، وفي القمة ومن حوله في القاع؛ ولكن كتابنا إن فاق منهم عدد قليل فلوهم كثير مقاريون؛ وإن نبغ في عصرنا قانوني فليس هو في السماء ومن عداه في الأرض كما كان الشأن في القرون الماضية، ولكنك ترى قانونيين مثله أو قريبين منه ومسافة البعد ليست واسعة

والعالم الآن متخضم بالعلماء المتبحرين، والساسة الماهرين، والفنانين المبدعين، والحريين القادرين، والصناع الخاذقين، ولكن من العسير جداً أن تعد منهم نوابغ لأن كل طائفة منهم تكاد تكون كاسنان المشط في الاستواء، وإن فاق واحد منها فتفوق قليل

ظهر نابليون فاستعبد الناس، وأجرى الدماء أنهاراً، وقلب الممالك رأساً على عقب، ودوخ الدنيا، فكان نابغة حقاً في ناحية؛ وبيتنا الآن في عصرنا من هم أعلم منه بفنون الحرب ومن هم أقوى منه إرادة، وأبعد نظراً، ولكن من الصعب أن نسهم نوابغ، لأن الناس ليسوا مغفلين كما كانوا أيام نابليون، ولأنه وحده كان هو القاهر المرید ومن حوله كانوا هم المنفذين المأمورين، فظهر ولم يظهر، ونبغ ولم ينبغ بجانبه إلا قليل لقد أتى عصرنا بالعجائب — كما يقول الأستاذ — «وأتى بالحقائق التي تشبه الخيال، وبالعبر التي تشبه نوادر الأمثال، ولكن كل ذلك — مع الأسف — لا يسمى نبوغاً بالمعنى الذي نقصده، لأنها قد كثرت حتى صارت مألوفة معتادة. هل إذا كثر الصناع الماهرون في بلدة سميتهم كلهم نوابغ؟ أم هل إذا كثر القانونيون البارعون في فرنسا سميتهم كلهم نوابغ؟ أو هل إذا كثر الفلاسفة المتعمقون في ألمانيا كانوا كلهم نوابغ؟ كلا ليس هذا هو مصطلحنا في الحياة، فالبلدة التي يكثر فيها الجمال يكون الجمال فيها عادياً مألوفاً، والحقل الذي تظول أكثر

أشجاره وتنمو نمواً جيداً لا يمكننا أن نسبغ صفة التفوق عليها جميعاً وهكذا  
فكثرة العلماء والفنانين في عصرنا الحاضر حجة لي لا على، وهي السبب في أننا لا نعدم نابغين ولا أبطالاً. ولو كان واحد منهم في الزمن القديم، وكان وحده هو البارز وهو السائد لكان وحده هو النابغ. فلو كانت المسألة مسألة تقدم عصرنا وتفوقه على الأعصر الماضية في سياسة جميع العلوم والفنون لوافقتك على ذلك كل الموافقة، ولكن المسألة هي مسألة النبوغ في العصر. فلو قارنت مزرعة بمزرعة وكانت كل أشجار إحدى المزرعتين ضعيفة وكل أشجار الأخرى قوية فامية لقلت بلا تخرج وبالبداهة إن المزرعة الثانية خير من الأولى، وإنها تفوقها بمراحل؛ ولكن لو سئلت هل في المزرعة الثانية شجرة متفوقة على أقرانها لقلت بالبداهة أيضاً ولا، بل في .  
فعرنا كذلك غنى بكل مرافق الحياة، غنى بالرجال في كل علم وفن، ولكن هذا الغنى سلبه النبوغ أيضاً، فكان عجيباً أن نرى الغنى علة الفقر، والتخمة سبب الجوع.  
لقد انقسم كل مجتمع إلى طوائف، وكان من نتائج المدنية الحديثة زيادة التخصص، فكما تخصص الصناع في جزء خاص من الصناعة تخصص علماء كل علم لفرع منه، فصار من المضحك أن يكون الرجل قانونياً في كل فروع القانون، أو طبيباً في كل فروع الطب، أو أديباً في كل فنون الأدب؛ ونشأ عن هذا التخصص توفر العدد الكثير على كل فرع من فروع العلم والفن وإتقانهم له؛ فحيثما تلفت وجدت العدد الذي لا يحصى في الأمم المتمدنة في كل نوع وكل فرع وكل صناعة. ونتج من ذلك أن ما كان يسمى نبوغاً في العصور الماضية أصبح اليوم شيئاً عادياً مألوفاً، فعز النبوغ وندرت البطولة. ولم نعد نرى أمثال الجاحظ الذي يؤلف في الأدب والاجتماع والجغرافيا والتاريخ والمذاهب الديلية والطب والنفس والحيوان والاقتصاد؛ وصار الاقتصار على مادة واحدة بل فرع من مادة بل جزء من فرع هو المنهج العلمي الصحيح، وهذا أغنى العلم وسهل للعدد الوفير أن يصل إلى شأو بعيد وفي الوقت نفسه كان سبباً لقلة النبوغ، فالنبوغ يكثر حيث يعز الشبه

# آل علم للعلم ، أم العلم للوطن

بوسيلة دراسة التاريخ؟

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصرى

— ١ —

رغب إلى بعض الشباب أن أدلى برأى في موضوع «هل العلم للعلم أم العلم للوطن — بوسيلة دراسة التاريخ» وهو الذى استفتت المفكرين فيه الرابطة العربية ، فكتبت هذا المقال مترخياً فيه بيان الرأى على وجه علم ، غير متصد لمناقشة رأى خاص . وقد رأيت اثره بالرسالة الصديقة ليتسع مدى المناقشة في هذه المسألة بتوسع المجال

أبو خلدون

أنا لا أعترض على من يقول إن «العلم للعلم» ؛ واسلم بأن «الابحاث العلمية» يجب أن تكون غايتها «معرفة الحقيقة» ، «معرفة مجردة عن كل اعتبارات النفعية» .

غير أنى أقول في الوقت نفسه إن العلم شيء والتعليم شيء آخر ، فاصح في «العلم» قد لا يصح في «التعليم» . فعند ما نقول «العلم للعلم» ، لا يتحم علينا — منطقياً — أن نقول في الوقت نفسه «التعليم للتعليم» . وعندما نسلم بأن «العلم لذاته لا لشيء غيره» ، لا يلزمنا التسليم في الوقت نفسه بأن «التعليم أيضاً لذاته» ، لا لشيء غيره» .

فإن مبدأ «العلم للعلم» لا يمنعنا من القول بأن «التعليم ليس من الأمور المقصودة بالذات» ، بل هو من الوسائل التى تستخدم للوصول إلى بعض الغايات .

إن هذه الغايات لا تكون «مادية ونفعية» في كل الأحيان ، بل تكون «معنوية وتربوية» في معظم الأحوال : فقد يقصد من التعليم «إعطاء بعض المعلومات المفيدة للحياة» ، في بعض الأحوال ؛ غير أنه يقصد منه — في كثير من الأحيان — «الحصول على بعض الفوائد المعنوية والتأثيرات التربوية» ، كالتعود على البحث والملاحظة ، والترغيب في الدرس والمطالعة ، أو تنمية الميول الفنية واستثارة العواطف النفسية . . . وأما التعليم الذى يتجرد عن مثل هذه الاهداف والغايات ، فإنه يكون غافلاً لآس التربية الصحيحة مخالفة كلية .

هذا من ناحية العلماء أنفسهم وكثرتهم ، وهناك ناحية أخرى وهى ناحية الناس الذين يحكمون بالنبوغ ، فلا بد للنبوغ من نابغ وحاكم بالنبوغ ، كما لا بد للجميل من ناظر ومنظور . فهؤلاء الناس أصبحوا — على العموم — مثقفين ثقافة عامة خيراً عما كانوا عليه في العصور الماضية . اتسعت معارفهم ودقت أنظارهم ، وكان لهم أيضاً شبه تخصص ، فمنهم من يميل إلى الأدب ، ومنهم من يميل إلى العلم ، ومنهم من يميل إلى الفن ، وأصبح الفرق بينهم وبين العلماء المتخصصين أقل بكثير من الفرق الذى كان بين العامة والعلماء في العصور الماضية ؛ وكذلك شأنهم في السياسة ، بل شأنهم في السياسة خير من شأنهم في العلم ، كل يعرف حقوقه وواجباته السياسية ، ويستطيع أن يزن قاداته ووزناً صحيحاً إلى حد ما .

كل هذا أنتج نتيجتين بعيدتي الأثر ، أولاهما أنهم أصبحوا يتطلبون من النابغة ما يشبه المستحيل حتى يعد في نظرهم نابغة ، وقد كان ذلك فيما مضى سهلاً يسيراً ، فمن عاش في الظلماء بهيره نور القنديل ، ومن عاش في ضوء الكهرباء لا يبهيره ضوء الشمس ؛ والثانية أن الناس أصبحوا متسائلين مدققين باحثين لا يستطيع السياسي التقدير أن يتلاعب بهم وأن يجعلهم آلة صماء كما كانوا من قبل . من أجل هذا لا نرى كبار الساسة اليوم يستطيعون أن يخضعوا الناس لأمرهم كما فعل نابليون ويوليوس قيصر وجنكيز خان وأمثالهم ، وعدم الخضوع وكثرة البحث والسؤال والتدقيق يقلل من مجد الساسة ، ولا يرفعهم إلى درجة الآلهة وأنصاف الآلهة كما كان الشأن في سالف الزمان ؛ ومثل هذا يقال في كل علم وكل فن

فعصرنا الحاضر طابعه طابع المؤلف والمعتاد لاطابع النابغة والبطل ، وإن كان مألوفنا ومعتادنا أرقى من نابغة القرون الماضية وبطل القرون الماضية

إن كان هذا — يا أخى — هو الذى أرتأت فأظن أنه لا يرد على بمنزلة العصر الحاضر ، وعلم العصر الحاضر ، وفن العصر الحاضر ؛ وإذا كان النبوغ في السبق وكانت المقارنة بين عصرين بقياس مساقى البعد ، فأرجو أن نكون على وفاق فيما ذكرت وذكرت ، وسلامى عليك ورحمة الله

أحمد أمين

- ٢ -

ان ما قررناه آتقا في شأن العلم والتعليم ، ينطبق على أمر التاريخ وتعليم التاريخ ، بطبيعة الحال .

ففي شأن التاريخ أيضاً نستطيع أن نقول : إن الابحاث العلمية التي تتوخى معرفة الحقائق التاريخية شي . ، والشؤون التعليمية التي تتوخى نشر تلك الحقائق شي . آخر . ومهما بالغنا في القول بأن التاريخ ، يجب أن يكون الغرض منه معرفة الحقائق معرفة مجردة عن كل غاية ، لا نستطيع أن نقول ذلك في تعليم التاريخ ، بل لا بد لنا من التسليم بأن هذا التعليم يجب أن يوجه نحو غايات تربية واضحة . . على أي حال .

ويجب أن نلاحظ زيادة على ذلك ، أن الغايات التربوية التي يرمى اليها من تعليم التاريخ ، كبيرة وخطيرة جداً ، لأن المعلومات التاريخية تمتاز عن سائر المعلومات بالتأثيرات العميقة التي تحدثها في الشعور القومي والحس الوطني ، وبالأدوار العامة التي تلعبها في تكوين القومية الوطنية .

فإن شعور الأفراد نحو أمته ووطنهم لا يتأثر بمعرفتهم أو عدم معرفتهم للحقائق الطبيعية مثلا ؛ غير أن شعورهم هذا يتأثر تأثراً شديداً من علمهم أو عدم علمهم بالوقائع التاريخية التي تعاقبت على الوطن والأمة في سالف الأزمان .

ويمكننا أن نقول : إن الشعور القومي يستند على الذكريات التاريخية ، أكثر من كل شيء آخر . ونستطيع أن تؤكد أن الأفكار والمعلومات المتعلقة بالتاريخ ، تلعب دوراً هاماً في حياة الأمم ، وتؤثر تأثيراً كبيراً في سير حوادثها .

ولهذا السبب نجد أن الأمم المتقدمة بأجمعها تهتم بالتاريخ اهتماماً عظيماً . فهي لا تكتفي بالتذكير بالماضي بواسطة الدروس والمؤلفات بل تبذل أنواع الجهود لاقامة التماثيل والانصاب ، بقصد تجسيد وتخيل الذكريات ، كما تنتهز جميع الفرص لاقامة الاحتفالات ، لاجاء ذكر بعض الوقائع التاريخية ، بقصد استثارة انتباه الشعب وإيقاد نار الذكريات القومية في قلوب الناس .

كما نشاهد أن الدول المستعمرة ، عند ما تستولي على أمة من الأمم ، تحاول أن تدعم استيلائها العسكري باستيلاء معنوي ، وتعتبر السيطرة على المعلومات التاريخية ، من أهم وسائل هذا الاستيلاء . ولذلك ، حالما تنتهي من الأعمال التي تمحورها الحكومة المحلية وقراها المختلفة ، تأخذ في تصريب سهاها نحو

ويمكننا أن نقول : أن قيمة التعليم تقاس بقيمة الغايات التي تقصد به من جهة ، وبجودة الطرق التي تتبع في خلاله من جهة أخرى ، ولا تغالي اذا قلنا : أن الغايات ، في هذا الشأن تكون أهم من الطرق ، بوجه عام ؛ لأن الطريقة تتبع الغاية وتخضع لمقتضاها ، بطبيعة الحال .

هذا ، وما تجب ملاحظته في هذا الباب أن تعليم أي علم من العلوم لا يمكن أن يشمل ويستوعب جميع الحقائق المكتشفة والمقررة في ذلك العلم ، حتى في الدراسات العالية . فكل تعليم يضطر - بطبيعة الحال - الى انتخاب بعض الحقائق والاهتمام بها أكثر من غيرها . فنستطيع أن نقول لذلك : أن التعليم يتضمن شيئاً من الانتخاب ؛ فجودة التعليم توقف على حسن الانتخاب ؛ ولا جدال في أن حسن الانتخاب لا يتيسر الا بموازنة الفوائد التي يمكن الحصول عليها من تعليم كل بحث من الابحاث ، من جميع الوجوه العلمية والتربوية . ولا شك في أن هذه الموازنة ، توسع مجال عمل الغايات في التعليم ، توسيعاً كبيراً .

وأما نوع التربية الذي يستهدف والتأثير الذي يتوخى من تعليم كل علم من العلوم ، فيختلف باختلاف العلوم من جهة ، وباختلاف درجات التعليم من جهة أخرى . فالغوائد العملية والاهداف التربوية التي نستهدف في تعليم الرياضيات مثلا تختلف عما يتوخى من تعليم الطبيعيات والاجتماعيات . كما أن الغايات التي تقصد في تعليم هذه العلوم في المدارس الابتدائية ، تختلف عما يقصد منها في تعليمها في المدارس الثانوية والعالية .

ونستطيع أن نقول بوجه عام : أن دور الغايات التربوية في التعليم يتضاءل كلما ارتفعت درجة التعليم ؛ ومع هذا فإن التعليم العالي نفسه لا يتجرد عن الغايات التربوية تماماً ، فإن هذا التعليم أيضاً لا يكتفي بسرد الحقائق وحدها ، بل يستهدف في الوقت نفسه تعويد الطلاب على التعلم من تلقاء أنفسهم ، بمراجعة المصادر وجمع الوثائق وملاحظة الوقائع واستقراء الحوادث . . . حسب ما تقتضيه طرائق البحث العلمي والدرس الذاتي . .

وأما التعليم العالي الذي لا يقوم بهذه المهمة خير قيام ، فإنه يكون مقصراً في واجباته الأساسية ، مهما توسع في سرد الحقائق وتوغل في شرح الابحاث .

فلا تغالي اذا قلنا : أن التعليم لا يصبح مقصوداً بالذات ، الا في الدراسات العالية الاختصاصية وحدها .

بوضوح أكبر فاذك إلا لأن هؤلاء غيروا نظام حكمهم حديثاً فاضطروا لذلك إلى القيام بتكييف تاريخهم لمقتضيات هذا النظام الجديد بصورة لجائية وعلى رؤوس الأشهاد، في حين أن غيرهم أقدموا على مثل هذا العمل قبلهم، فأوجدوا لأنفسهم تاريخاً مكيفاً بمقتضيات الوطنية، منذ مدة غير يسيرة من الزمن... فيمكننا أن نقول: إن الفرق بين الفريق الأول والفريق الثاني ينحصر في تاريخ علمهم بهذه النزعة، لا في انقيادهم إليها أو انصرافهم عنها.

ومن الغريب أننا نجد بين مفكرى الفريق الثاني من الأمم من يتخذ بشدة الخطط التي يتبعها الفريق الأول في هذا الباب. غير أننا نشبه انتقادهم هذا بعمل بعض الأمم المستعمرة التي تسجن فكرة الاستعمار عند ما تشاهد آثارها عند غيرها، مع أنها كانت ولا تزال من آباء الاستعمار وإبطاله، ومع أنها تنعم بخيرات مستعمرات كثيرة ولا تنأى في التوسل بجميع وسائل العنف والشدّة لإدامة سيطرتها عليها.

فيجب علينا ألا نتخذ بمثل هذه الدعايات والانتقادات السياسية وأن نعلم علم اليقين أن تكييف دروس التاريخ بمقتضيات القومية والوطنية من الخطط التي تعمل بها جميع الأمم من غير استثناء، ومن الخطط التي تتحتم على جميع الأمم المستضعفة بوجه خاص...

هذا ويجب أن نلاحظ في الوقت نفسه أن التكييف، الذي نسير إليه لا يستلزم الاختلاق، لأن الانتخاب والإبراز، وحدهما يكفلان التكييف، ويكفيان للتوجيه، بوجه عام وذلك لأن الوقائع التاريخية تؤلف سلسلة طويلة لا مجال لتجديدها، بل شبكة معقدة لا حد لتعقيدها، فعدم ذكر الوقائع بأجمعها - قصداً أو اضطراراً - واختيار بعضها أو تفصيله أو اختصاره - كل ذلك مما يغير منظر الوقائع وتأثيرها النفسى تغييراً كبيراً، كما تتغير الألوان حسب مشيئة المصورين، تبعاً لتغير أنواع الأصباغ التي تخرج بعضها ببعض من جهة، ولتغير نسب هذا المزج من جهة أخرى.

ولذلك نستطيع أن نقول: إن عملية الاختيار والإبراز، إذا كانت من الأمور المهمة في جميع فروع التعليم، فهي في منتهى الأهمية في تعليم التاريخ.

لنذكر مثلاً بسيطاً لتوضيح تأثير عملية الانتخاب والإبراز في مثل هذه الأمور لنفرض أننا نود أن نبحث عن علاقة فرنسا

«التاريخ القومي»، وتبذل كل ما لديها من الوسائل لاختفات صوت ذلك التاريخ، وتستعمل كل ما لديها من الحيل لإبعاد ذاكرة الأمة عن تاريخها الخاص.

كما نجد أن الشعور القومي عند الأمم المحكومة يأخذ في الخمود والتضاؤل عند ما يسحب النسيان ذيله على «التاريخ القومي» ولا سيما عند ما تنصرف الأمة عن تاريخها الخاص إلى «التاريخ» الذي تلقفه وتعرضه عليها السلطة الحاكمة... حسب مقتضيات سياسة السيطرة والاستعمار.

وأما عودة الشعور القومي إلى مثل هذه الأمم المحكومة فلا تتم إلا بعودة الذكريات التاريخية؛ ولا تغال إذا قلنا: إن حركات الاستيقاظ والانبعاث ومجاهدات الاستقلال والاتحاد... لا تبدأ إلا بتذكير الماضي واستلهم التاريخ، هذه حقيقة ناصعة تتجلى من بين صفحات التاريخ بوضوح تام.

فإن «حب الاستقلال» يغذى بذكرات الاستقلال المفقود؛ والتوقن إلى السؤدد والمجد يبدأ بالتجسر على السيادة الماضية والمجد السالف؛ والإيمان بمستقبل الأمة يستمد قوة من الاعتقاد بماضياها الباهر، والنزوع إلى الاتحاد يزداد شدة وحماسة بتجدد ذكريات الوحدة المضيئة... هذه كلها حقائق ثابتة، تشهد بها جميع التواريخ، من تاريخ استقلال اليونان إلى تاريخ اتحاد الألمان، ومن تاريخ ثورة الصرب إلى تاريخ وثبة الأتراك...

ولذلك كله نجد أن جميع علماء الترية يتفقون في القول بأن دروس التاريخ من أهم وسائل الترية الوطنية والقومية.

فهل يجوز - وهذه هي الحال - للمعلمين والمؤلفين أن يتعمدوا ملاحظة تأثير المعلومات التاريخية في هذا المضمار، وألا يستفيدوا من تأثيرها هذا في تقوية الروح القومي وتوجيه الشعور الوطني نحو الأهداف التي يتطلبها مجد الأمة ونهوضها؟

### — ٣ —

يظن البعض أن استخدام دروس التاريخ كواسطة للتربية الوطنية والقومية وتكييف كتب التاريخ لمقتضيات هذه الترية، هما من الخطط والنزعات الخاصة بالأمم التي تدار بالديكتاتوريات الوطنية؛ والواقع أنه لا فرق بين هذه الأمم وغيرها في ذلك. ونحن لا نعلم بوجود أمة بين الأمم الراقية تجردت عن هذه النزعة فأهملت الاستفادة من دروس التاريخ في هذا المضمار. وإذا تجلّت آثار هذه النزعة الآن عند فريق من الأمم

وكتبهم من النزعات القومية والوطنية . أو يتركوا الاستفادة من التاريخ في التربية القومية والوطنية  
وعلى كل حال نحن نستطيع أن نؤكد أن « تعليم التاريخ ، يستهدف التربية الوطنية والقومية قبل كل شيء ، عند جميع الأمم بدون استثناء .

— ٤ —

بعد هذه التفصيلات يجدر بنا أن نعود إلى أنفسنا ونسأل عما يترتب علينا عمله في دروس التاريخ ، نحن الناطقين بالصاد . نحن نعتقد بأن حاجتنا إلى الاستفادة من التاريخ في التربية الوطنية والقومية ، تفوق حاجة جميع الأمم على الإطلاق . لأن حالة العالم العربي الآن تزيد في احتياجه إلى الاستفادة من دروس التاريخ وكتب التاريخ في هذا المضمار زيادة هائلة .

هذا ويجب ألا ننسى من جهة أخرى أن موضوع تأليف وتدريس التاريخ — في العالم العربي — يظل بعيداً عن مقتضيات البحث العلمي والتربية الوطنية في وقت واحد .

وذلك لأن المؤلفات التاريخية العربية تستند إلى نوعين من المصادر : غربية وشرقية ؛ والمصادر الغربية لم تنخلص تماماً من تأثير « النظرات الأوربية » التي نشأت على معاداة الشرق واستضعاف العرب حتى الآن . . . وأما المصادر الشرقية فقد ظلت بعيدة عن التطورات العلمية والنزعات التربوية في وقت واحد . . .

فيجب علينا في مرحلة النهضة التي وصلنا إليها أن نعيد النظر في أبحاث التاريخ بروح على وشعور قومي ؛ وأن نوجد لأنفسنا — على هذا الأساس — مؤلفات تاريخية تجمع بين مقتضيات البحث العلمي ومطالب التربية الوطنية في وقت واحد . . .

أبراهيم

« بغداد »

بوحدة إيطاليا : فإذا استعرضنا الحوادث التي تعاقبت في إيطاليا منذ حروب نابليون إلى حرب السبعين ، ولاحظنا علاقة هذه الحوادث بسياسة فرنسا وأعمالها ، وجدنا أن هذه السياسة كانت مساعدة لوحدة إيطاليا في بعض الأحوال والأدوار . ومعركة لها في أحوال وأدوار أخرى ، فإذا ذكرنا النوع الأول من الوقائع دون أن نبحث عن النوع الثاني منها ، أو إذا سردنا النوع الثاني من الوقائع دون أن نتطرق إلى النوع الأول منها . سنوصل قراءنا وطلابنا إلى أحكام متخالفة ومتعكسة في هذا الباب . وهذا الاختلاف سيظهر حتى عند عدم إهمال ذكر نوع من نوعي هذه الوقائع إهمالاً تاماً ، بل توسع في شرح أحد النوعين ونكتفي بإشارة مختصرة في النوع الآخر .

وهذا ما يحدث فعلاً في تدوين وتدریس هذه الوقائع التاريخية في مدارس كل واحدة من هاتين الدولتين . فإن الفرنسيين يوجهون الأنظار إلى الوقائع التي كانت من نوع المساعدة للوحدة الإيطالية ، ، ويرزون هذه الوقائع أكثر من غيرها . . . في حين أن الإيطاليين — بعكس ذلك — يوجهون الأنظار إلى الوقائع التي كانت من النوع الثاني ، ويتوسعون فيها أكثر من غيرها ولهذا السبب تجد أن رأي الإيطاليين في هذه القضية يختلف عن رأي الفرنسيين اختلافاً بيناً في معظم الأحوال .

وقد لاحظ الكثيرون من رجال الفكر والسياسة ، التأثير الشديد الذي يتأتى من دروس التاريخ في إدامة الضغائن وإثارة الحروب بين الأمم ، فآخذوا يفكرون فيما يجب عمله في هذا الباب ؛ وهذا ما حل عصبه الأمم على الاهتمام بالأمم اهتماماً خاصاً ، وتكوين فرع مختص بشئون تعليم التاريخ بين جوانب معهد التعاون الفكري الأسمى . . . كما حل عدداً كبيراً من المربين والمؤرخين على عقد مؤتمرات أجنبية عديدة للدولة في القضايا المتعلقة بدروس التاريخ . . .

وإذا تتبعنا مناهج هذه المؤتمرات ونشأتها ، ولاحظنا أعمالها ومقرراتها ، نجد أنها لم تعارض قط في « استخدام التاريخ كواسطة للتربية الوطنية » وكل ما طلبته من المعلمين والمؤلفين في هذا الباب ، انحصر في التماس السعي إلى تخلص دروس التاريخ وكتب التاريخ من الأبحاث والاتجاهات التي تثير الضغائن وتحول دون التفاهم والتقارب بين الأمم .

إنها دعت المعلمين والمؤلفين إلى توجيه جهودهم وأعمالهم إلى هذا الاتجاه على الدوام ، دون أن تطلب إليهم أن يجرّدوا دروسهم

أطلب مؤلفات  
الاستاذ الأستاذ  
كتاب  
الاستاذ الصالح  
من : مكتبة الرشيد ، شارع الفلكي (بغداد)  
من : المكتبات العربية المشرفة

## في الحب وتهيؤ النفس له

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أشرت في فصل إلى الوقت الذي تكون فيه النفس أحسن تهيؤا للحب وقلت إنه وقت الفتور الخفيف ، لا النشاط ولا التعب الشديد . وقد رأيت أن كثيرين استغربوا هذا ؛ فيحسن أن أبين ما أعني وأن أجلوه إذا استطعت . وخير وسيلة لذلك أن نضيق دائرة الاحتمالات وأن نسأل أنفسنا في أية ساعة يا ترى من ساعات الليل أو النهار يكون المرء أقوى استعداد نفس للحب ؟ . أ يكون ذلك في الصباح حين ينهض المرء من النوم مستريحاً يجدد النفس موفور النشاط ؟ أي على الريق ؟ لا أظن ! وأحسب أنه لو خطرت أمام المرء في هذه اللحظة أبرع الفتيات جمالا ، وأرشقهن قدأ ، وأسحرهن لحظاً ، وأحلاه من ابتسامة ، لما كان لجمالها من الموقع إلا أيسره . نعم يطرف المرء ويفرك عينيه ليستوثق من أنه ليس في حلم ولا يسعه بعد أن يوقن أن عينيه لم تخدعه إلا أن يعجب بالقد الرشيق والرونق البارع . وقد ينطق فيقول : ما شاء الله . سبحان ربي الخالق ، ولكن الأمر يقف عند حد الإعجاب ، أو قل إن السهم لا يستطيع أن ينفذ من اللحاف . وليس أحلى من أن يستطيع المرء أن يستأنف النوم بعد أن يستيقظ في البكور ، فإن للنوم في هذه اللحظة إغراء لا أعرفه يكون له في ساعة أخرى ؛ والرجل الذي يسعه أن يقاوم إغراء النوم في البكرة المطلولة لا أظن شيئاً آخر يعجزه . والجسم في هذه الساعة يكون مستريحاً إلى تفتير الراحة فيكون المرء مستيقظاً ولكن ينقصه النشاط الكافي والتنبه التام ومن هنا لا يحدث الحسن أثره لأنه لا يلاقى زعيماً كاملاً .

أم ترى يكون الحب أسرع إلى النفس وأنفذ إلى القلب حين يخرج المرء في الصباح ؟ لا أظن أيضاً ! فإن القوى تكون مجددة والنفس منتعشة . ومعنى هذا أن نشاط الإنسان جم وأن قدرته على المقاومة تامة ؛ ففي وسع الإنسان أن يعجب في هذه الساعة ما شاء من غير أن يقع في الشرك

أو يصاب في مقتل . والحب مرض

ومن الحقائق التي لا مكابرة فيها أنه كلما كان الجسم أصح كانت مقاومته للمرض أوفى وأكبر ؟ وما من ساعة يكون فيها الجسم أوفر نشاطاً ، وأعظم استجماماً ، كساعة الصباح ، بعد راحة النوم العميق الكافي . ومن كان يعرف أن أحداً أصيب بالحب في الفجر أو الصبح فليتبفضل على بناء ذلك فإن العلم به ينقصني ؛ وقد قرأت كل ما وسعني أن أقرأ من شعراء العرب والانجليز وغيرهم واطلعت على ما وقع لي من التراجم والأخبار ومن قصص العشاق الصحيحة والكاذبة المختلفة فلم أر أن أحداً أحب على الريق ، فإذا كان هناك من اهتدى إلى غير ذلك فإنه يكون أحسن توفيقاً وأنا مستعد لتصديقه وتصحيح رأيي

ولا أكاد أتصور أن يحب المرء وهو جائع ولا بعد أن تكتظ معدته بالطعام ؛ فاما قبل أن يأكل فلأن إلحاح المعدة يشغله ويستغرق عنايته ولا يترك له بالاً إلى أمر آخر . وأما بعد الأكل فإن الامتلاء يصرف جهد الجسم إلى المعدة ؛ أو إذا شئت فقل إنه يعدل المزاج فيشعر المرء أن كل شيء في الدنيا على ما يرام ، وأنه ليس في الامكان أبدع مما كان ، فلا تكون له رغبة ولا فيه استعداد لتغيير هذه الحالة وإبدالها بغيرها مما لعله مزعج أو ناف لهذا الشعور السار الذي تسكن إليه النفس . وقد جربت - وأظن أن غيري جرب أيضاً - أن أسباب الخلاف والنزاع وخصوصاً بين الرجل وزوجته تفتت جداً ، وكثيراً ما تزول جملة ، بعد الأكل لسبيين : الأول أن الجسم يشغل بما حشى به وما صار أولى بجهده ؛ والثاني أن الشعور بلذة الامتلاء - وهو شعور راجع إلى الحرص على الحياة - وما يفيد ذلك من الرضى والاعتباط لا يدعان محلاً للعود إلى خلاف سخيخ خليق أن يفسد هذا الشعور الجميل وأنا لا عالم ولا فيلسوف ولا شيء على الإطلاق مما يجري هذا المجرى ، وإنما أتكلم بما أعرف وأتحدث عما جربت ؛ والذي عرفته وجربته هو أن المرء في الصباح يحس حصانة ومتانة - من الأمراض ومن الجلال - وقلنا يعني بأن يتبع النظرة النظرة في هذا الوقت ؛ ولو أن اليوم كله صباح لكان على

الحب السلام ، ولكن اليوم ليس كله صباحا مع الأسف .  
والمثل يقول اذا أردت أن تطاع فما يستطاع . وما من  
أحد يستطيع أن يكون في الظهر كما يكون في الصباح ، ولا في  
التاسعة صباحا كما يكون في التاسعة مساء . في الصباح يكون  
قويا قادرا على العمل كفتوا المقاومة المغريات لانه مستجم  
مستريح ، فاذا جاء الظهر يكون قد تعب وشعر بالفتور وبال حاجة  
الى الراحة والطعام . أو الطعام والراحة . ويكون العمل قد  
هد منه وسرق من قوته وسلبه بعض ما ادخره للكفاح  
والنضال . ولكن الحاجة إلى الطعام تكون أقوى ما يحس  
والح ما يدرك ، فيصرف ذلك عن كل ما عداه ولا يبقى له هم إلا  
أن يجلس إلى مائدة حافلة بما يسكت هذه العصفير المزققة  
ويعفيه من ثقل الشعور بما يتلوى في جوفه . فاذا رأى جمالا  
فبعيد جدا أن يحبه مهما بلغ من ظما النفس الى الحب ؛ وقد  
يشعر بالسرور وينشرح صدره ولكنه لا يتمهل في عدوة إلى  
البيت أو إلى حيث يكون الطعام الذي يطلبه ما لا سلطان له  
عليه ، وأحسب أن كل ما تؤدي إليه رؤية الجمال في هذه  
الساعة هو أن السرور يزيد القدرة على التهام الطعام .

ويا كل المرء وينام ويستيقظ ويقوم مثاقلا ، وقد أصاب  
حظا من الراحة . لا كل ما يحتاج اليه . ويستجم أو يكتفي  
بغسل رأسه ووجهه ، ولكن الثقلة لا تزاله ، لانه لم يستوف  
نصيبه العادل من الراحة ، ولم يعوض كل ما انفق في يومه ،  
فهو لا يزال متعبا ولكنه تعب خفيف لا يشق على النفس  
ولا يهبط الجسم احتماله . وهذا هو الوقت الخطر على ذى  
القلب الحساس . ويستوى أن يكون الوقت العصر أو نصف  
الليل فإن المهم أن يكون الجسم متعبا بعض التعب وأن يكون  
تعبه بحيث لا يثقل عليه ولا يمنعه أن يخرج ويجالس الناس  
ويشهد السنين ويسهر مع الساهرين ويلتصم المتع التي يلتصمها  
الناس في العادة بعد أن يفرغوا من أعمالهم ويتخلوا لانفسهم .  
والتعب الخفيف هو الخطر . وهذا لا وقت له على وجه التحين  
فقد يكون العصر وقته عندى في يوم والصباح وقته في يوم  
آخر . والتعب الخفيف هو فرصة الأمراض والحب لأن  
المرء لا يفتن اليه ولا يباله ولا يتحرز من عواقبه ولا يحاول  
أن يقاوم ما يهجم عليه في فترته ، فكأن المرء يؤخذ على غرة ،

وأهتبه للكفاح والمقاومة غير تامة .  
ولو غنى الانسان بان يدرس نفسه ويتدبر حالاتها  
لوجد أنه لا يمكن مثلا أن يقضى بسر له يحرص عليه وهو  
مستجم مستريح الجسم ، وإنما يث نجواه ويقول بسره وشجوه  
حين يكون متعبا قليلا . كائنا ما كان سبب التعب ، فقد يكون  
ذلك من جراء العمل أو يكون بفعل الحر أو يكون بعد المشى  
مسافة طويلة أو بعد جلسة يمتد زمنها ، أو على أثر برد خفيف  
إلى آخر ذلك . وصاحب الجسم المستوفى نصيبه من الراحة  
لا يخطر له مثلا أن يخوض بحثا في نظام الكون ، ويروح  
يحزم بما يدور في نفسه من الأوهام التي يحسبها حقائق لا تدفع ،  
لان صحة الجسم تساعد على إدراك القصور الانساني . وإنما  
يفعل ذلك الذي به تعب خفيف لا يحسه ، ولا يعرف له  
وطأة . والتعب الخفيف يهيج شهوات الجسم كما يتيح لجرائيم  
الأمراض فرصة العيش ، فيلقى المرء نفسه غير قادر كما ينبغي  
على المقاومة ، ويحس أنه أصبح طوع الجواذب ؛ فاذا عرضت  
عليه كاسا لم يطل تمنعه ، وقد تحدثه نفسه بأن ذلك ربما كان  
أجلب للنشاط وينسى رد الفعل الذي يعقب هذا النشاط  
المجلوب . وإذا خايله الجمال تحركت نفسه كما لا يمكن أن  
تحرك وهو موفور القوة أو شديد التعب . واذا استطرد  
الحديث إلى ما وراء الطبيعة جازف بالأراء وقطع وجزم  
بلا تردد أو تلثم . وليس ذلك من الثقة بالنفس ولا من طول  
التدبر والنظر وإنما هو من الفتور الحاصل الذي يغرى بالكسل  
واققاء عناء البحث الذي يزيد به التعب . والمرء في هذه الحالة  
لا يكسل وهو شاعر بكسله ولا يتقى العناء وهو عارف بأنه  
يتعبه ، وإنما يفعل ذلك بغريزته التي تدفعه من حيث يشعر ولا  
يشعر إلى وقاية نفسه والمحافظة عليها .

ومنى جاوز التعب — أعنى الشعور به — الحد الذي  
يسهل احتماله ويهون الصبر عليه فقد استحال الحب .  
فالمتصور جوعا ، والذي يرعد من البرد ، والذي به منقص  
أو غيره من المزيجات والمنغصات ، والذي يكاد يسقط من فرط  
الاعياء ، والذي يغالبه النوم ويثني رأسه العاس الخ لا يمكن  
أن يجد الحب سبيلا الى قلبه قبل أن يزول ذلك عنه ، واذا  
اتفق أنه كان عاشقا فإنه لا شك ينسى حبه وعشقه حتى يشقى

تكون زيادة لاداعي لها ولا تأثير ، مثل الصباح الباكر أو قبل الظهر حين يكون الناس جوعاً ، فإذا مال ميزان النهار الذي هو وقت العمل الطبيعي وأحدث العمل اليوى أثره الذي لا بد منه وأنتج السعى للرزق أو غيره ذلك الفتور الخفيف وأنشأ الرغبة في اللهو والتسرية عن النفس والتماس ما ينسى الإنسان تعب النهار ومشقات العمل ومتاعب الحياة — إذا جاء هذا الوقت رأيت المرأة معنية بزيئها وثيابها ، ومن هنا كانت ثياب السهرة وتوخى المرأة فيها أن تجعلها ثياب جلوة ، تجلو بحاسنها كلها وتعرض مفاتها وتحيها أوقع في النفس ، ولو كان الأمر الى العقل وحده وإلى الفائدة المطلوبة من الثياب لما كان الليل أحق بهذه الثياب من النهار ، ولكن الغرض ليس الفائدة بل الفتنة ، والفتنة تكون أسهل ومطلبها أيسر بعد تعب النهار وبعد حلول الفتور الخفيف الخفى الذى يساعد على التغلب على الفريسة .

ولنسأل سؤالاً آخر : لماذا يحلو الغزل والمناجاة في الليل الساجى وفي ضوء القمر اللين ولا يحلوان تحت الشمس المحرقة وفي الظهر الاحمر ؟ . وأجمل الجواب انقاء للاطالة فأقول : إن الليل هو وقت الفتور ، وإن سهوم القمر وسكونه يزيدان هذا الفتور ، وإن اجتماع الفتور الطبيعي بالليل بعد الكدح بالنهار واللين المفتر الذى يحسه الانسان من ضوء القمر يجعل مقاومة الإغراء أضعف ، لما يحدثه ذلك من استرخاء الأعصاب وكسلها ، وشيء آخر أحسبه حقيقة وإن كنت لا أعرف له علة وذلك أن للقمر أثراً محسوساً في حالة الأعصاب . ومن هنا يعتقد العامة أن طول النظر إلى وجه القمر يحدث الخبل ويورث الجنون ؛ ولا أعرف علة لذلك ولست أدري أن العلم اهتدى إلى تحليله ، ولكن الذى أعرفه أن للقمر أثراً معترفاً به في المد والجزر ، فإدام أن له هذا الأثر فإذا يمنع أن يكون أثره أبلغ وأوسع نطاقاً وأمس بحياة الجسم الانسان وحالاته ؛ إن الماء الذى يؤثر فيه القمر ليس شيئاً أجنبياً منا وإنما هو بعض مانحيا به ، بل هو أصل لا مكابرة فيه . ثم إن أثره في المرأة معروف ، حتى أن الدورة عندها تحسب بالشهر القمري . والذى أعرفه أيضاً أن الناس من أقدم العصور قرنوا ضوء القمر بالجنون ولا تزال في اللغات المختلفة ألفاظ يفهم منها اقتران معنى الجنون

أو يستريح أو يشبع ، ومن كان لا يصدق فليجرب وليختبر نفسه . وفي وسع كل إنسان أن يجعل بآله إلى حالات نفسه في الصحة والمرض وفي الجوع والشبع وأن ينظر هل يكون له عقل يفكر في حبيب وهو جائع أو بردان أو متألم أو متهاف من النصب .

والمرأة تدرك هذه الحقائق بغيريتها الذكية ، فهي دليل على صحة ما أقول . واسألوا أنفسكم متى ترون المرأة تن يزيئها وعرض محاسنها على الرجل فلن تجدوها تفعل ذلك في الوقت الذى تحس فيه أن الرجل مستجم مستريح أى قادر على مقاومة فتنتها ، وإنما تراها تفعل ذلك وتلجأ إلى معونة الثياب المنسجمة على الجسم المبرزة للفتان ، وإلى المساحيق التى تؤكد الإثراق والنضرة في وقت التعب الخفيف لا في وقت النشاط اتمام ولا وقت التقوض والانهداد . وأحسب أن من المفهوم أن كلامى هو على المرأة حين تصدى للرجل بحكم طبيعتها لا عامدة ولا حين تخرج لعملها إذا كانت تعمل أو لقضاء حاجة لها فما تستطيع إلا أن تزين إلى حد ما تبرز للناس لأن طبيعتها تغريها بأن تحشد قوتها كلها وسلاحها أجمع على سبيل الاستعداد للنزلة ، ولو كانت فرصتها بعيدة فإن الأمرين الرجل والمرأة أمر حرب — هى تقاؤه وتحاول أن تغلبه بالجمال وهو سلاحها وهو يقاومها ويحاول أن يغلبها بقوته وجلده النخ ، وقد يكون من غريب أمر هذه الحرب أن النصر فيها موزع وأن الذى يبدو فيها ظافراً كثيراً ما يكون هو المهزوم ، وأن الذى يتظاهر بالتسليم وإلقاء السلاح عسى أن يكون هو الغالب المنصور بل الفريقان المقتتلان لا نصر لهما ولا هزيمة ، وإنما النصر للحياة التى تسخرهما لغاياتها وتتخذ منهما أداة . ولكن هذا استطراد فلنعد إلى سؤالنا ، ولتوسع فيه قليلاً . فهل يظن أحد أن من المصادفات البحتة أن المرأة لا تزين في الأغلب إلا في العصر أو المساء أو الليل ؟ . إن ثياب المرأة للزينة ، قبل أن تكون للنفعة — وكذلك ثياب الرجل إلى حد كبير — ولكن الزينة مقدمة على المنفعة عند المرأة ، لأن المرأة هى الشرك الذى تنصبه الحياة للرجل والزينة تؤكد الجمال وتبرزه . وهل يستطيع أحد أن يزعم أن هذه الثياب التى تلبسها المرأة لها أدنى نفع في وقاية أوستر ؟ ولكنها لا تعني بالزينة في الاوقات التى تقول لها غريزتها إنها

بضوء القمر . بل إن اللفظ الدال على الجنون في لغات كثيرة مشتق من اسم القمر . وعسى من يسأل : ولكن ما علاقة هذا بالحب ؟ ، والجواب أني لفت النظر إلى أن الغزل والمناجاة يكونان في الأغلب والأعم في الليل ويطيبان في ضوء القمر . وقد قلت إن تجربة الناس من أقدم العصور هدتهم إلى أن للقمر أثراً سيئاً في عقل الإنسان واثرائه ؛ وقد بقي لغاتهم أثر هذا الاعتقاد . وقد يكون أو لا يكون هذا صحيحاً ولكنه خلاصة تجارب الخلق ومشاهداتهم في عصور طويلة لا يعرف لها أول ، وبعيد جداً أن يكون كله وهماً . ومهما يكن من ذلك فالمحقق أن ساعات الليل ساعات ضعف بالقياس إلى نشاط النهار بعدراحة النوم الكافي . فالتأثر بالجمال يكون فيها أقوى والمقاومة تكون أضعف

وقد قلت إن الحب شرك تنسبه الطبيعة للإنسان لابقاء الدنيا عامرة بنسله - لا أدري لماذا - ولكن هذا هو المشاهد على كل حال . ففي هذا يحسن أن أقول كلمة وجيزة : مثلت امرأة عجوز عن آرائها في بعض وجوه الحياة فقالت : إن سخافة الرجال تظهر في ثلاثة أمور : الأول أنهم يتكلفون عناء شديداً ليتسلقوا الشجر ويقطفوا الثمر ؛ ولو صبروا وأراحوا أنفسهم وجلسوا ينعمون بالظل تحت أفنان الشجرة لالقت إليهم ثمرها في أوامه . والثاني أنهم يذهبون إلى الحرب ليقتل بعضهم بعضاً ؛ ولو انتظروا لجاءهم الموت جميعاً . والثالث أنهم يحرقون وراهم المرأة ؛ ولو كفوا عن ذلك لجرت وراهم المرأة . فهذه عجوز حكيمة . وأحسب أن حكمة الصبر هذه يرجع الفضل فيها إلى السن العالية وما تجره من العجز . ولكن الواقع على كل حال أن المرأة هي التي تطارد الرجل وليس الرجل هو الذي يطارد المرأة . وقد كنت في أول عهدي بالأدب أستنكر قول ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظر  
بمنظر فيه جلاء للبصر  
أثنت على الله بآلاء المطر  
فالارض في روض كأفواف الحبر  
نيرة النوار زهراء الزهر  
نبرجت بعد حياء وخفر  
نبرج الأثني تصدت للذكر

والشطر الأخير هو المقصود . وكنت أستنقل قوله إن المرأة تبرج لتصدى للرجل ولكن المرء يزداد فهمه للحياة على الأيام . وإنه ليضحكني الآن أن الرجل يتوهم أنه هو الصائد الجريء المقدام الذي يوقع منظره الحشن الرعب في قلب المرأة المسكينة الضعيفة ؛ وإنما يضجكني أن هذا الوهم وما يفرض اليه من الغرور هما اللذان يوقعانه في شرك المرأة . فهو ينسى لغوره أنه لا يفكر في الحب إلا بعد أن تلقحه المرأة بجرثومته ، أي بعد أن يصاب به ، على حين كانت المرأة تعدتها لهذا اليوم وتندرب على إجادة هذا الفن وتدرس كل أساليب الأغراء مذ كانت طفلة في المهد . وهذه مبالغة ولكني أريد أن أقول إن الطبيعة جعلتها أداة لا غراء الرجل وأعدتها بفطرتها لاجتذابه واستدراجه وإيقاعه في الفخ ، وهي في هذا لا تحتاج إلى معلم ، وحسبها غريزتها هادياً ومرشداً . وهي تتقن فن الاستدراج اتقاناً عظيماً وتعرف في أية لحظة ينبغي أن تزيد المسافة بينها وبين الرجل الذي تدعه يتوهم أنه هو الذي يبدأ بمطاردها ، وتعرف متى تنبأطاً وتقصر الخطو ، لتزيد أمه في إدراكها ، فيقوى عزمه ويشدد عدوه وراها والمرأة أعرف بالمرأة ، أو هي أولى بذلك من الرجل وأخلق بأن تكون أقدر عليه ، وقد وجدت في كتاب لكاتبه اسمها « النورجلين » - واسم الكتاب « العاطفة التي تدعى الحب » هذه النصيحة التي يحذر بكل رجل أن يتدبرها قالت :

« قاعدة عامة - أول ما ينبغي أن تذكره هو الا تظهري رغبة شديدة أو إقبالا عظيماً أولهفة ، فإن الغرض هو الاستيلاء على الرجل . والرجل مهما بلغ من وداعته وضعفه يجب أن يتوهم أنه هو الذي يقوم بالمطاردة . ولا بد للفتاة التي تخرج للنقص والصيد من أن تدرس أساليب الصيد ووسائله وأن تستعين على التوفيق بمعرفة طباع القنصة . ومامن رجل يعتقد أن في وسعه أن يصيد غزالاً بأن يجري وراءه ويصيح به . والأساليب التي يستخدمها لصيد الفهود والثور غير التي يلجأ إليها حين تكون غايته الأراب ، ومتى استطعت أن تثيري اهتمامه بك فليس عليك بعد ذلك إلا أن تغذي نفسه ببواعث الرغبة فإذا هو بين يديك ، واعلمي أن الرجل يحسد لذة في

أن للحب عمراً أكثر من عمر المطاردة ، ومن هنا أيضاً يجيب  
أهل الذين يتزوجون وهم يحسبون أن الحب يدوم . وما  
أكثر من يسألون عن الوفاء والحفاظ لما فعل الله بهما . ولو  
فكروا لما انتظروا وفاء ولا حفاظاً ولا خطب لهم أمل ولا  
ندبوا حظوظهم في الدنيا ، فإن الحب — ككل شيء في هذه  
الحياة — لا عمر له ولا بقاء ، وهو يبقى مابقيت لذته ؛ ولذته  
تنتهي بانتهاء المطاردة . كل شيء في هذه الدنيا إلى حين ، فلماذا  
يكون الحب وحده هو الباقي الدائم ؟

والمرأة تدرك هذه الحقيقة بغريزتها أيضاً ؛ ولذلك نراها  
تحاول أن تستبقي روح المطاردة بعد انتهائها بما نسميه الدلال  
وهو فن يراد به أن يشعر الرجل أن به حاجة إلى السعي والجهد  
فيؤدي ذلك إلى شحذ الرغبة ونقي الفتور وتجدد الطلب ، فالحق  
أن الطبيعة حكيمة وإن كانت حكمتها لا تبدو لنا في أكثر الأحيان

ابراهيم عبد القادر المازني

## الحاكم بأمر الله

### واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته  
العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسسى ؛ وعن نظم  
الحلقة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار  
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع أجود طبع  
ومزين بالصور التاريخية

ثمنه ٢٠ قرشا والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج  
ويطلب من المؤلف بعنوانه بشارع المهدي ٢١ ومن مجلة الرسالة ومن  
المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي ومكتبة النهضة بشارع المداينج  
ومن سائر المكتبات الأخرى

المطاردة ، ولكن حاسته تفرمتي ألني الطريدة في حقيقته . وإذا  
وجد أن الصيد سهل جداً فقلبا يعني بأن يمد يده ليتناوله وقد  
يدته على الأرض حيث وقع . أما إذا كان الطراد شاقاً عنيفاً  
مثيراً وكانت الطريدة شديدة الحذر طويلة الصبر على جهد  
الطراد فإن الرجل خليق بأن يزهى بالفوز بها وأن يروح  
يعرض الصيد على العيون مفاخرأ مباحياً ، اهـ .

ولا شك أن الواجب الذي وكلته الطبيعة إلى المرأة شاق ،  
فليس من السهل أن تلعب دور الحارب وهي في الوقت نفسه  
مصممة على الوقوع في يد المطارد . فقد تطول المسافة بينها  
وبينه جداً فيأس وينكفي . راجعاً ويعدل عن المطاردة . فإذا  
تركته يدنو منها جداً ويدركها بسرعة وسهولة وبلا جهد  
يستحق الذكر فقد ينفض يده من الأمر لأنه يراه أسهل عليه  
من أن يحس أنه يفيد منه متعة ويروح يلتبس صيداً غيره  
يستحق العناء . فالأمر يتطلب حذقاً في التقدير وبراعة وسرعة  
في التقرير من جانب المرأة . ومن هنا يحدث كثير من  
المضحكات التي يعجب لها الرجل ولا يرى له قدرة على  
فهمها . وكثيراً ما يفوته الجانب المضحك لأنه يشغل بالفهم  
على طريقه هو ، فيصرفه ذلك عن الفكاهة . من ذلك مثلاً  
أن واحدة اشترطت لقبول الزواج أن يكون للرجل الف  
جنيه مدخرة لأن القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، فراح  
المسكين يقتصد ويدخر . أو يحاول ذلك على الأصح . وطال  
الأمر وتعاقبت الشهور وهو يجد ولا يتكلم ولا يظهر أيضاً  
وكيف يظهر لها قبل أن يجمع المبلغ المطلوب . فلقية اتفاقاً  
وسألته عما صنع ، فقال : لم استطع أن أقصد إلى اليوم أكثر  
من جنيهين ، فابتسمت له بعد أن أطالت النظر إليه وقالت  
: أظن أن هذا قريب جداً من الغاية ،

وكما أن الرجل يجد لذة في المطاردة ، كذلك المرأة تجد  
لذة في أن تطارد حتى ولو كانت نيتها معقودة على النجاة لا على  
الوقوع ؛ وهذا معقول ، لأنه يسر المرأة أن تعرف أنها جميلة  
وأن الرجل يريد لها وإن كانت هي لا تريد . وأحسب أن  
المتعة المستفادة من الطراد هي كل ما في الحب من لذة ؛ ومتى  
انتهى الأمر ووقعت الفريسة ، فتر النشاط والحاسة ، وسكنت  
النفس وهدأت الأعصاب . ومن هنا يخطيء الذين يتوهمون

مناسبة تتيج مهرور الفاروق

## رسوم البيعة والتتويج

في عهد الدولة الفاطمية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

يلعب صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر ورشده الدستوري في الثامن والعشرين من شهر يولية القادم . وقد أثبتت هذه المناسبة مسألة الرسوم والاجراءات التي يحسن اتباعها لاعلان هذا الحادث السعيد ، وافتتاح العهد الجديد بما يليق به من الروعة الملوكية والدستورية .

ومن المقرر أن الدول الملوكية العريقة تتبع في مثل هذه المناسبة رسومها وتقاليدها الملوكية الخاصة ؛ وقد رأينا كيف أحيطت حفلات التتويج البريطاني بكثير من الرسوم الملوكية القديمة التي يرجع بعضها إلى عدة قرون ؛ ولكن يلاحظ هنا أن الملوكية الانكليزية لبثت منذ قيامها حتى يومنا متصلة الحلقات، يحتفظ العرش بمعظم رسومها وتقاليدها عصرا بعد عصر . أما الملوكية المصرية فقد انقطع سيرها وعفت رسومها منذ الفتح العثماني زهاء أربعة قرون حتى أعلن المغفور له الملك فؤاد الأول ملكا على مصر في سنة ١٩٢٢

ومع ذلك فإن للملوكية المصرية الاسلامية رسوما وتقاليد عريقة انتهت إلينا منها صور وذكريات باهرة . وقد عرفت مصر الاسلامية هذه الرسوم الملوكية الخاصة منذ استحالت من ولاية خلافة إلى وحدة سياسية مستقلة في ظل الدولتين الطولونية والاختشيدية اللتين كانتا بالرغم من ولائهما الاسمي للخلافة العباسية تتمتعان ببعض الرسوم والتقاليد الملوكية الخاصة ، مثل صدور البيعة للأمير ، وتحليه بألقاب الامارة وأحيانا بالألقاب الملوكية مثل اتخاذ محمد بن طنج لقب الاختشيد ( أي أمير الأمراء ) ، أو تمتعه ببعض الامتيازات الملوكية السياسية ، كما فعل الاختشيد حينما اتصل بقبصر قسطنطينية

مباشرة في المكاتب الدبلوماسية المتعلقة بمصر وغير ذلك ؛ وثانيا حينما غدت مصر خلافة أو دولة مستقلة كاملة السيادة في ظل الدول الاسلامية المتعاقبة

وقد عرفت الملوكية المصرية رسومها وتقاليدها الراسخة في ظل الدولة الفاطمية : وكانت هذه الدولة القوية تمنح إلى البهاء والفخامة في جميع رسومها وتقاليدها . وكانت تولية الخليفة الفاطمي تحاط بطائفة من الرسوم والمواكب الباذخة ؛ ولما قدم المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ ، بعد أن افتتحها قائده جوهر الصقلي قبل ذلك بأربعة أعوام ( سنة ٣٥٨ هـ ) لم ترتب لإجراءات خاصة لاغلانه خليفة أو ملكا على مصر ، لأن المصريين ارتضوه على يد زعمائهم وأعيانهم خليفة وملكاً عليهم عند الفتح حينما قدموا خضوعهم لثابته ومثله جوهر ، وقطع جوهر الدعوة العباسية ، وبدأت الدعوة للخليفة الفاطمي ؛ بيد أنه حينما وصل المعز إلى الاسكندرية في شعبان سنة ٣٦٢ هـ ، استقبله أعيان مصر وعلى رأسهم قاضيها الأكبر وجددوا له مراسيم الخضوع والبيعة ، وقصد المعز بعد ذلك إلى القاهرة ونزل بالقصر ، وبدأ عهده في الحكم والولاية في اليوم الخامس عشر من رمضان ، إذ جلس بالقصر على عرشه الذهبي الذي أعده له جوهر في الأيوان الجديد ، وأذن بدخول الأشراف ثم الأولياء وسائر وجوه الناس ، وكان القائد جوهر قائما بين يديه يقدمهم إليه فوجا بعد فوج فيأخذون له البيعة والعهد ، وعلى هذا النحو نظمت مراسيم التتويج لأول خليفة فاطمي بمصر

ومنذ عهد العزيز بالله ولد المعز لدين الله تتخذ رسوم التتويج الفاطمية صورها الباذخة ، وكانت هذه الرسوم تجري أولا في القصر الفاطمي في الأيوان الكبير ثم بعد ذلك في قاعة الذهب التي أنشأها العزيز بالله ، وجددها المستنصر بالله فيما بعد ، وكان بها عرش الخلافة ، وبها يجلس الخليفة أيام المواسم العامة ، ويجلس للركوب يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ، وبها كان يقام سباط العيدين ، وسباط رمضان للأمراء ، وكانت تعرف أحيانا بقصر الذهب . وكانت مبايعة

الخالف في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال، ووزن ماحلى به الستر الذى أنشأه سيد الوزراء أبو محمد اليازورى من الذهب أيضاً ثلاثون ألف مثقال، وأنه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه. وذكر أن في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهباً، وعشرين ألف درهم مخزقة، وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه، وأن في الشمسية التي لم تتم من الذهب سبعة عشر ألف مثقال، وإلى جانب العرش يوجد تاج الخليفة أو التاج الشريف، وهو تاج يضعه الخليفة على رأسه في الموكب والأيام العظام، وبه جوهرة عظيمة تعرف بالتيمة زنتها سبعة دراهم، وحولها جواهر أخرى دونها؛ وقضيب الملك، وهو عود طوله شبر ونصف ملبس بالذهب مرصع بالدر والجواهر يحمله الخليفة بيده في المواكب العظام؛ والسيف الخاص، يحمل مع الخليفة في المواكب العظام أيضاً؛ وله أمير من أعظم الأمراء يحمله عند ركوب الخليفة؛ ومنها المظلة التي تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه، وهى قبة فاخرة ملبسة في أنابيب الذهب، وحاملها من أعظم الأمراء؛ والرمح والدواة، والدرقة، والخافر، وهى قطعة من ياقوت أحمر في شكل الهلال تحمل في وجه فرس الخليفة عند ركوبه في المواكب العظيمة؛ ومنها الأعلام والبند والصلاح الخاص الذى يحمله الركابة أو الحرس الملكى.

وقد انتهى بنا وصف بعض المناظر الواقعية التي أحاطت بتولية أحد الخلفاء الفاطميين، وهو الحاكم بأمر الله ولد العزيز بالله، نقلها لنا مؤرخ معاصر هو عز الملك المسبحى وزير الحاكم وصديقه ونحن نعرف أن الحاكم بأمر الله تولى الملك حدثاً عقب وفاة والده العزيز في مدينة بلبس في ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ هـ. يقول المسبحى: «قال لى الحاكم، وقد جرى ذكر والده العزيز باحتتار، استدعاني والدى قبل موته، وعليه الخرق والضماد، فاستدناى اليه وقبلنى وضمنى اليه وقال: وأغنى عليك يا حبيب قلبي ودعمت عيائه. ثم قال امض يا سيدي والعب، فأنا في عافية

الخليفة الجديد تجرى في حفل عام يرثبه مدير الدولة أو كبير الوزراء أيا كان لقبه، وصاحب الباب أو حاجب الحجاب وهو أكبر رجال القصر، والاسفهلار أو القائد العام للجيش، وذلك بالاتفاق مع قاضى القضاة، وهو في العرف السياسى أعظم رجال الدولة مقاماً ونفوذاً

وكان يتأدى بالخليفة الجديد عقب وفاة سلفه مباشرة؛ ولا فرق في ذلك أن يكون الخليفة الجديد صلياً أو بالغ الرشد؛ ويقع هذا الاجراء الأول بالقصر أو حيث كانت وفاة الخليفة الذاهب، ويتولاه أعظم رجال القصر نفوذاً أو قاضى القضاة ثم يعقبه اجراء البيعة العامة بالأيوان الكبير وهو أيضاً من منشآت العزيز بالله، وجرت فيه بيعة الحاكم بأمر الله فابنه الظاهر لأعز الدين الله، فابنه المستنصر بالله، فابنه المستعلى بالله، فابنه الأمر بأحكام الله. ثم نقل الخليفة الأمر بأحكام الله سرير الملك (العرش الخلفى) من الأيوان الكبير إلى قاعة الذهب، خلعت مكان الأيوان من ذلك الحين في اجراء الرسوم الخلافة العظيمة؛ وكان الاحتفال بالبيعة عاماً يشهده رجال الدولة وأكابر الجند والأعيان وأفراد الشعب، ويبدأ باخذ البيعة للخليفة الجديد قاضى القضاة وأعضاء الاسرة الفاطمية وأكابر رجال الدولة والقصر، ويسلبون عليه بسلام الخلافة وصيغته «السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته»، ثم يقبلون له الأرض؛ وإذا وافق جلوسه يوم عيد، خرج الخليفة في موكبه إلى الصلاة، كما حدث عند تولية الظاهر لأعز الدين الله حيث وافق جلوسه يوم النحر (عيد الأضحى) فأخذت له البيعة، ثم خرج إلى صلاة العيد، وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر، وصلى بالناس، ثم عاد إلى القصر، فكتب بخلافته إلى سائر الأنحاء.

وكان للعرش الفاطمى عدة من الذخائر والآلات الملوكية كانت آية في الفخامة والبهاء والبخ، من ذلك سرير الملك، أو العرش الذى يجلس عليه الخليفة يوم توليه الملك، ثم بعد ذلك أيام المراكب والاستقبالات الرسمية. ويقول مؤرخ معاصر في وصفه: «إن وزن ما استعمل من الذهب الابريز

## دموع الحب

للاستاذ يوسف البعيني

لَتَدْنُقَ رحيق الفن ، وتتسلل إلى سراديبه الرهبة  
وتعاقب غوانيه المعطرة .. يجب أن تقرأ - بول فاليري -  
فقصيدة واحدة من هذا الشاعر العبقري المجدد حياة فنية  
منفردة لها ألوانها وخطوطها وأصباغها . جملة صغيرة من  
ريشة بول فاليري تعطيك معنى ألد من تغريدة البلبل ،  
وأطرب من أنغام الرباب . وأعذب من الأحلام .. أما  
الحياة التي تلمسها في سطورهِ وصورهِ فتبكي وتفرح ، تشكو  
وتبتسم . تغرد للصباح الضاحك ، وتكتب للساء الحزين ؛  
حياة ككل حياة ، لكنها تختلف برموزها وأسرارها . وهذه  
الرموز والأسرار هي عبقرية الشاعر العظيم والفنان الملهم ؛  
هي كائنه الحى الأعلى ؛ هي روحه التي غاصت في البحر  
فالتقطت درره ، وتغلقت في الليل فاتشحت بأزاره . وفي  
القلوب فاجتنت ميولها وعواطفها وشهواتها .

لقد قرأت أكثر مؤلفاته فتبينت فيها الفن المنجذ الذي  
يفتح عينيك على صور موشاة بجميع ألوان الحياة وأدهنتها  
الرائعة . وما إن تحديق قليلا بسطر من سطورهِ حتى تتولاك  
رحاب الشاعرية ؛ هي غيبوبة بعيدة القرار يشملك بها الشاعر  
الفنان فيريك بهجة الريح واخضراره ، ويسمعه عويل  
الحريف وشكواه . وإن شاعراً يغمرك بكل ماتشاقه الروح  
ويحلم به القلب ليعرف من الحياة غير أسمائها ، ويقرأ من  
الكلمات أكثر من حروفها ، ويبصر في مشاهد الأعراس  
والمآتم غير ما يبصره الناس !

\*\*\*

ومن أروع ما طالعتهُ أخيراً لهذا الشاعر الساحر رسالة  
دعاه - دموع الحب - قرأتها بروح نعمة تريد أن تفهم  
معاني الحياة وتكشف أسرار الجمال فإذا هي قطعة فنية

قال ، فضيت ، والتفت بما يلهي به الصبيان من اللعب إلى أن  
نقل الله سبحانه وتعالى العزيز إليه ، قال فبادر إلى برجوان ، وأنا  
في أعلى جميذة كانت في الدار ، فقال : انزل ، ويحكم الله فينا  
وفيك ، قال فنزلت ، فوضع العمامة بالجواهر على رأسي وقبل  
لى الأرض ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله  
وبركاته . قال ، وأخرجني حينئذ إلى الناس على تلك الهيئة ،  
فقبل جميعهم لى الأرض وسلخوا على بالخلافة . وقع هذا المنظر  
بمدينة بليس في ٢٨ رمضان ، وفي اليوم التالي سار الحاكم إلى  
عاصمة ملكه في موكب رهيب نفخ وأمامه جثة أبيه ، وبين  
يديه البنود والرايات ؛ وقد ارتدى دراعة مصمتة . وعمامة  
يكلها الجواهر ، وتقلد السيف ويده رمح فدخل القاهرة عند  
مغيب الشمس ؛ وفي الحال أخذ في تجهيز أبيه ، ودفن عشاء  
بالقصر . وفي صباح اليوم التالي ، بكر سائر رجال الدولة  
إلى القصر ، وقد نصب للخليفة الصبي في الايوان الكبير ،  
سزير من الذهب عليه مرتبة مذهبة ، وخرج من القصر إلى  
الايوان راكباً وعلى رأسه معمة الجواهر والناس وقوف  
في صحن الايوان ، فقبلوا الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس  
على عرشه ، وسلم عليه الجميع بالإمامة ونودي في القاهرة والبلدان  
أن الأمن موطن والنظام مستتب فلا مؤنة ولا كلفة ، ولا  
خوف على النفس أو المال

هذه لمحة من الرسوم والتقاليد التي كانت تجري عليها الدولة  
الفاطمية في تولية خلفائها ، وهي رسوم ملوكية عريقة يطبعها  
لون من البذخ الساحر . وقد كانت الدولة الفاطمية ، وهي أولى  
الدول الإسلامية المستقلة بمصر ، دولة البذخ والبهاء ، وكانت  
رسومها وتقاليدها فيما بعد مستقى خصاً للدولة الإسلامية التي  
تعاقبت من بعدها في عرش مصر (١)

محمد عبد الله عنانه

(١) رجعتنا في هذا البحث إلى خطط المقرئى ، وصبح الاعشى للقلندرى  
وحسن الحاضرة للسيوطى ، والنجوم الزاهرة لابن تبرى بردى ، وابن  
خلكان . الخ

لأن عيني الحية الماكرتين كانتا تلمعان في وسطها لمعاناً موحساً  
 مخيفاً كنور الجباحب على قبر مهجور  
 وفيما هي تتناول الحية السامة بأناملها قالت تباعها بكلام  
 رقيق كنوم السحر : أيتها المخلوقة الفاتنة ، المرذولة من جميع  
 الناس ، إني أعبدك ... ولهذا ترينني لا أخشى لذعتك نعم  
 لا أخشاها ... لكونها تريخني من هذا العالم ، وتجمعني بمن  
 أحب ... ثم وخزنها وخزة موجعة فتعلبت الحية ولسعها  
 في صدرها !

عند هذا نهضت كليوباترة وتمددت على سريرها هامسة :  
 هأنذى أوافيك يا أنطونيوس ! يامن غذيت أزاهير أخلامي  
 بالحب !

انتحرت - كليوباترة - فاضطرب النيل وارتعشت أوراق  
 النخيل في مملكة ممفيس ... لقد ارتجف كل كائن حي خلا قلباً  
 واحداً لم يرتجف ، هو قلب - أوكتافيوس - سيد رومة في  
 ذلك الزمن . لكنه على الرغم من كل ذلك فض الخطاب  
 الصغير وتمتم قائلاً :

إنها تريد أن تدفن مع حبيبها أنطونيوس . نعم ، تريد  
 أن تعانقه دائماً بعد الممات . فليكن لها ما تبتغي ... هو الحب  
 فلتبلل ضريحها دموعه المقدسة ،

\*\*\*

هذا ملخص القصيدة . ففيه تلنس تخليد الشاعر لحب  
 - كليوباترة - ذلك الحب الذي شغل فريقاً من البعريين في  
 التاريخ ، ولكن على الرغم من الجمال الشعري والاشراق الفني  
 في القصيدة أود أن أعرف أصادقة تلك الدموع أم كاذبة ،  
 أشريفة أم أئيمة ؟

لم يبق بين الذين عنوا بتاريخ كليوباترة من لم يجد  
 دموعها في حبها ، ويطرى موقفها المؤثر في ساعات  
 انتحارها . أما أنا فأهزأ بتلك الدموع التي حملتها على  
 الانتحار لأنها دموع لا يقرها الحب الروحي السامي الخاضع  
 للتضحية

لقد بكت كليوباترة وهي تنتحر ، ولكنها لم تبك على

خالبة يشوقك ما فيها من تقديس لدموع الحب ، الحب الذي  
 يتفجر من صدر المرأة فيبقى خافقاً في روع الماضي والحاضر  
 والمستقبل . ولبت شعري هل في العالم حديث أعذب من  
 حديث رقيق تدبجه ريشة الفنان المتعبد للبلل الأعلى في ساعات  
 وحيه وإلهامه ؟ إن الكلمة التي تتحدر في قلبك وقد تشربت  
 بدموع الحب وتشربلت بضبابه لمي الكلمة الحية ، بل هي  
 الكلمة الخالدة التي تتباغم بها أشباح الأيام والليالي

لكنني وقفت مبهوراً أمام مقطع صغير عنوانه - انتحار  
 ودموع - لا شيء إلا لأنه مقطع تنبؤ عنه الحياة ، وإن  
 يكن يستظرفه الفن ؛ وينبذه الحب الروحاني الملطى بحجر  
 التضحية والمدنمى بالآلم والاستشهاد ، وإن تكن ترتضيه الشهوة  
 الوحشية المتتطسة ... وإني لمورد خلاصته فيما يلي لتعلم أن  
 الشاعر مهما منعه من فن وإبداع . وأوتى من تصور وإدراك ،  
 يظل جاهلاً أسرار المرأة ، رازحاً من حبها ودموعها على كلال  
 أما المرأة التي جاء الشاعر يقدر دموعها في ذلك المقطع  
 الصغير فهي - كليوباترة - ملكة مصر وربة النيل . ولكن  
 أصادقة تلك الدموع التي ذرقتها المرأة الحسنة على موت  
 حبها ؟ هذا ما أريد معرفته . . فلتقرأ الآن خلاصة القصيدة :  
 قبل أن تودع كليوباترة حياتها الزاخرة بذكريات  
 الحب أحبت أن تهيم لعشاق جاهلها مآدبة كبرى مثقلة  
 بكرمها الملكي ، ففعلت : وبعد انتهاء المآدبة أحضرت لها  
 وصيفتها الآمنة « إيراش » سلة مملوءة بالثين ، فكافأتها وشكرتها  
 كثيراً ثم أخرجت من طيات ثوبها الفاخر خطاباً قصيراً  
 لتسله الوصيفة إلى « أوكتافيوس » قيصر رومه في ذلك العهد  
 وبعد هذا يحين انسحبت كليوباترة إلى مخدعها الشيق  
 المزين بزهر الجلنار وجلست وحيدة ، وفي وحدتها الموحشة  
 شرعت تحلم إلى أن اخضلت أجفانها بالدموع  
 بكت لأنها تذكرت أيامها الماضية ... تلك الأيام المخمرة  
 بالحب !

إلا أنها لم تلبث أن مسحت دموعها ونظرت إلى وريقات  
 الثين نظرة عميقة مفعمة بالتأمل وطائفة بالحزن والآلم . ذلك

حب مقدس، بل على نزوة حرام تصرمت وتبددت ...  
والحب الذى يسوده نزوان اللحم والعظام خادع كالتراب  
المذهب

إن أشرف أنواع الحب هو ما تندت به العاطفة  
واختمرت به الروح، فدموعه تبقى منهلة في المحاجر كندى  
الفجر. أما الحب الذى تولده الأعصاب فدموعه مستقطرة  
من الوحل لا من أجفان السماء

ولا يعتقدن القارىء أن كليوباترة احتكرت وحدها  
هذا النوع الفريد من الحب الحيوانى الغليظ، فهناك امرأة  
تبرها هي (جان ديفال) التى أضمرت بضراوتها المستنكرة  
عبقرية - بودلير - شاعر فرنسا في الجيل الماضى. فقد كانت  
فيه عنصرين متناصرين أبداً ... عنصر يستلينه جسدها العامر  
بالشهوة، وعنصر يحترق حنقاً منها فيجوب رحاب الروح  
شاكياً من تلك النار المشبوبة، الناغلة بأحط أنواع الحب.  
ومن يراجع كتابه المشهور - ازاهير الشر - وهو من أروع  
الكتب الشعرية في دولة البيان يقرأ تلك المقاطع التى تصور  
انتحاره النفسى البطيء، وهي عندي من أبلغ ما أخرجه الشعراء  
في العالم

فانظر كيف يصفها الشاعر:

« عندما أجلس قربها في ليالى الخريف الدافئة مستنشقا  
شذا صدرها الحار ... تحملنى الأحلام إلى بلاد سعيدة  
رافلة في حلال وضاعة من نور الشمس فأرى فيها نساء تسليك  
أجسامهن الفاترة المتكاسلة لما يعذبها من شهوة مخدرة،  
وبرح أليم !

وعندما تنتقل متمايلة في غلاظتها الهفافة، المنبهة للحواس ...  
إخالها ترقص كتلك الأفاعى الخبيثة التى يرقصها الحواة في  
الشرق على أنغام الشبابية الحزينة !

وعندما تتمدد عند أقدامى مستضرعة إلى بأرق كلدات  
الصباية لكى أطفى جذوة لحمها المحرقة ... أحسبني أرى موجة  
من أمواج البحر العرارة تتراخى واهية على الشاطئ. بعد أن  
أفرغت الزبد من فها !

— هي بعينها المتقدتين كأشرار المعادن

— وهي بلحمها الوضاء المغرى كجمرة الآتون الحمراء

— إن فيها بريقاً وناراً ...

— وإن فيها لهيباً وكبريتاً !

— هي امرأة سحرية ... تمثل لك بمجمودها المخزى

أبا الهول الصامت، وبشهورها اللاخضة حية هائلة مخيفة !

ثم انظر كيف يصفها هنا :

« أحبك وأمقتك معاً أيها الفاجرة الطاعنة قلبي بخنجر سام،

الناغلة في جسمى كما تنفل الحشرات في جيفة متنة !

الماردة في روحي كالشياطين !

أيها الضارية المتخذة شرفي سريراً لفحشائها، أيها الساقطة

المكبلة لإرادتي بالأصفاد، انى أكرهك ... فلعينة أنت !

لقد استغثت بالسماء أن تقبضني إليها . واستنجدت بالموت

تخلصاً من موبقاتك ... فلا السماء سمعت دعائي، ولا الموت

استجاب طلبي، وكيف تفعل السماء والموت وأنا أنزف دمي

على مضجعك الفاسد، وأنحر جسدي في طريق استهتارك

المتقنعة ؟

...

إن دموع الحب رائعة ومؤثرة عند ما نجيشها العاطفة

المسحوقة، ويحركها الاحساس الذبيح. أما اذا أجراها الغرام

العابت فهي أفظع من المفصلة، وأقسى من العبودية

مسكين اذاً - بول فاليري - لقد أخطأ وهو يصور دموع

من دموع الحب . فلوائه رسم لنا دموع الذين يموتون من

اليأس، ويأسهم من خيانة المرأة لكان أبدع وأجاد

إن الحياة، الحياة المتغلغلة في القلوب والأرواح والسابحة

على أمواج الماضى والحاضر والمستقبل، إن هذه الحياة لتهزها

نبرة الشاعر العبقري وتفتنها ألواء وخطوطه وأصباغه التى

يطلى بها قصائده . أما الدموع الكاذبة الأثيمة التى يسعى إلى

تقديسها بذلك البيان المورق الأنيق لتتفر منها ولا تقرها أبداً !

يوسف البعني

« البرازيل »

في الأدب المقارن

## أثر المرأة

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السمود

في تاريخ تلك المهور ، واحترق الأعمال كالطب والتدريس ،  
وشارك في السياسة فترك أثره في سير الحوادث ، وزاد  
الاسلام منزلة المرأة ارتفاعاً وحررها من كثير من أسباب الشقاء  
الى كانت تقاسمها نساء الطبقات السفلى ، وبما له دلالة على مكانة  
المرأة إذ ذاك أن كبار الرجال كانوا يغمزون بالانتساب إلى أمهاتهم  
وعصبياتهم ، وكانوا يلقبون في مواقف التمجيل والمدح بابن هندوا بن  
عائشة وابن ذات الطاقين

هذه المكانة المحترمة التي تمتعت بها المرأة في المجتمع في ذلك  
العصر ، تركت آثارها واضحة في أدبه : فقد كان أدب ذلك  
العصر مزدهراً قوياً صادق العاطفة نبيل الغرض في جملة ، وكان  
للرأة فيه ذكر مردد ، تستل بذكرها القصائد ، وتنظم في الترميم  
بجها الأشعار ، ويسجل الشاعر حوارها مع زوجها في شتى الشئون  
في القصيدة يبدأها بقوله : « وقائلة ... فقلت لها ... » ، وبلغ  
النسب في هذا العصر أعلى درجاته من الرقي وعمق الشعور وعفة  
المقال . وما أجل نسب عترة بعلية ، ومناجاة جميل لبثية .  
وهناك قطري بن الفجاءة يزوجه أم حكيم ؛ وساهمت المرأة في  
الأدب ، فأثر عن كثير من الأعرايات غرر من سحر البيان ،  
وعرفت نساء من خيرة المسلمات بالرواية والنقد ، وظهر في هذا  
العصر أكبر شاعرين في تاريخ الأدب العربي : الحفصاء ولى  
الاخيلية اللتان ضارعتا الفحول رصانة قصيد وجودة معان ؛ وكان  
بجانبهما العدد العديد من الشاعرات المجيدات اللاتي كان بعضهن  
يساجن محبين شغراً ؛ وتفاخر الشعراء بالعفة وحسن المعاشرة  
والجوار ورعاية مكانة المرأة ، قال مسكين الدارمي :

ما ضر جاري إذ أجاوره ألا يكون ليته ستر  
أعنى إذا ما جارتني خرجت حتى يوارى جارتني الخدر

هناك بلغ المجتمع الاسلامي أوج رقيه ، ثم دخلته عوامل  
الفساد بتضخم الملك الفجائي وانتشار الثروة والجوارى والغلمان  
وذويوع الترف والانصراف إلى الشهوات ، ومخالطة الشعوب  
المختلفة واقتباس الضار من تقاليدها . وهنت أخلاق العرب القويمة  
التي رفعوا بها لواء سيادتهم ، فضعفت روابط الأسرة بذويوع  
التسرى ، وانحطت نظرة الرجل إلى المرأة بانتشار صناعات القيان  
والمغنيات والراقصات ، وفشت الرية وشدد الحجاب على المرأة  
وعزلت عن المجتمع فحرم العلم والنور والحياة ، وحرم المجتمع  
تأثيرها المرق للشعور المتسامي بالأداب ، وازداد المجتمع انحطاطاً  
وشاع فيه هجر القول ، وخلا تاريخ ذلك العهد من أمم امرأة  
واحدة ذات أثر في حياة الأمة

للرأة أثرها الخطير في المجتمع ، ولنزلتها من الارتفاع أو  
الانحطاط أثق الصلات بتقدم المجتمع أو تأخره ، واطراد رقيه  
أو ابتداء تدهوره ، ولنظرة الرجل إليها ومعاملته إياها أبلغ  
الدلالة على سمو الأخلاق أو تدلها ، فالمرأة هي الأليف الذي  
يسكن إليه رجل اليوم ، والمرء الأول الذي ينشئ رجل الغد ؛  
فاذا كان ذلك بأوى منها إلى صحة تمتع للنفس مغذية للشعور ، وكان  
هذا ينشأ في حجر راعية نيرة حازمة ، فقد توفرت للمجتمع أكبر  
أسباب السعادة والنجاح ، أما حيث تحضر المرأة وتزداد عن نور  
العلم ازدهار لها واستهانة بوظيفتها ، ويساء فهم علاقتها بالرجل  
حتى لا تحسب تلك العلاقة سوى شهوة تافهة ، فذاك مجتمع دوام  
انحطاطه محتم ، واطراد تدهوره بدهى ، إذ لا نجاح للمجتمع لغمط  
فيه مكانة المرأة ، وتغفل وظيفة الأم ، وتجهل نعمة التعاون  
الزوجي

ولما كان للرأة هذا الأثر العميق في المجتمع ورقه وآدابه  
العامة ، كان لها في أدب اللغة أثر بعيد ومكان ظاهر ؛ فالى منزلتها  
من الرفعة أو الضعة ترجع الصبغة التي تزين على الأدب من وقار  
وعفاف أو استهتار وفجور ، وعلى التغي بجهاها والترنم بجها يتوفر  
باب من أهم أبواب الأدب وهو النسب ، وارتفاع شأنها في المجتمع  
مقرون دائماً بازدهار الأدب ، لأن المجتمع الذي يحل المرأة  
ويتغنى بحاسنها مجتمع صادق الشعور ، عالى النفوس ، وبمعكس  
ذلك المجتمع الذي يزدري المرأة ويسخر منها وترنم فيه الشهوة  
لا يتبع علماً ولا أدباً ، وارتفاع شأن المرأة في المجتمع مقرون  
كذلك بمساهمتها في الأدب منشئة وناظمة وناقدة ، والأدب لكل  
هذه الأسباب مرآة صادقة واضحة لمنزلة المرأة في المجتمع ، ومنزلة  
المجتمع من الرقي ، وحظه من الأخلاق

كان للرأة العربية على العموم في الجاهلية وصدر الاسلام  
لأسماء نساء السادة والأشراف ، منزلة عالية ؛ كانت تشارك الرجل  
أعمال السلم وتعاونته في إبان الحرب ، واشتهرت نساء كثيرات

ربما انقلب على محبوبة وجنسها هاجيا ، فقال إن القوافي جميعا ضياء في بواطنه ظلام .

ولم يقتصر التهجم على المرأة على ذرى المجنون وعبيد الشهوات بل اتخذ سبيله إلى كتابات المفكرين ، وتفتح بظهر العلم في آثار المعري الذي صب في لزومياته جام غضبه على المرأة ، ورماها بالغدر وشبهها بالافعى ، وعاد إلى تشديد الحجاب عليها ونهى عن تعليمها حتى تقوم السطور ، ولا ريب أن مزاج المعري السوداوى وحياته المقترة من حنان المرأة ، ونقمتها على الحياة جميعا ، كل ذلك كان ذا أثر في نظراته القاسية إلى المرأة ، واعتباره إياها زمرا للحياة في جهلها وتقلها وغدرها ، بيد أن ظروفه الشخصية النعسة هذه إنما هيأته ليكون معبرا عن أفكار عصره الذي كان يعج بالفساد والاضطراب والانحطاط الخلقى ، فلا ريب أنه كان يجد أذانا صاغية ، وأنه مسؤول عن بعض ما حاق بالمرأة بعد ذلك من قهر وإهمال .

فتاريخ المرأة العربية طوران : الأول طور رقى مصاحب لسمو الأخلاق ورفى المجتمع ونهوض الدولة وازدهار العمران ، والثانى طور انحطاط معاصر لعمود الهمم وتدهور المجتمع وإدبار السلطان وركود الأدب ؛ أما تاريخ المرأة الإنجليزية فهو طور رقى مستمر مطرد من عهد شكسبير إلى الوقت الحاضر ، ازدادت فيه المرأة حظا من التعليم والاحترام والمساهمة في الأعمال ، ولم تعترض ذلك الرقى المطرد إلا فترة رجعة في عهد الملكية العائدة من فرنسا في القرن السابع عشر ، وما لبثت تلك الفترة المأجنة أن تلاشت إذ صمد لها الخلق الإنجليزي المتن ، وشمر لاماطة آثارها كبار الهمم من الأدباء المثقفين . وتابعت المرأة سبيل رقيها المقرون برقى الأخلاق وسيادة الآداب العامة وتقدم المجتمع .

كانت منزلة المرأة في عهد إليزابيث على درجة من الرقى محسوسة وكان بنات السراة ينلن من التهذيب مثل حظ البنين ، واشتهرت منهن بسعة العلم كثيرات مثل ليدى جين جراى وليدى يكون والدة الفيلسوف فرنسيس بيكون ، وليس أدل على ارتفاع مكانة النساء في ذلك العهد من قبول الشعب إليزابيث ، وهى بعد في حداتها ملكة عليه دون تردد ، ولإيلائه إياها من الولاء ما لم يولها غيرها من الملوك ، وإظهارها هى حنكة سياسية بذت بها ملوك أوروبا وساستها ، ووضعت بها أساس مجد إنجلترا ، وازن ذلك بما كان من ارتياح الناس في عهد انحطاط المرأة العربية سالف الذكر ، حين وليت شجرة الدر عرش مصر ، حتى بعث الخليفة العباسى يربخ أمراء مصر ويتوعدهم بالويل والثبور . إن لم ينضج ذلك

فهذا الطور الثانى من تاريخ المرأة العربية مضاد للطور الأول سارت فيه مكانتها إلى انحطاط مستمر ، وبدا أثر ذلك الانحطاط في أدب ذلك العصر : اتسم بالاغش والاقذاع ، وضعف وحل التقليد فيه محل الابتكار ، والزخرف اللفظى محل الشعور العميق وأصبح النسب فيه إما بذينا شهوانيا كأشعار بشار . وإما تقليديا وهما أجوف كاستهلالات البحترى ، وشبب بعض المحان بالذكور ، وتفنن بعض الكتاب كبن دريد في أحاديثه وصاحب كتاب المحاسن والأضداد ، والأصبهانى في أغانيه في إيراد القصص الشهوانية والنوادر التى تبدو فيها المرأة متاعا ينتهب ، أو مخلوقا نزقا خائنا متقلبا ؛ ولم تنفع في الأدب امرأة بعد بآثارها ، وإذا كانت القيان قد ألهمن الشعر كثيرا من الشعراء ، وكانت متديانن بجمعاً للأدباء ، فما أنتج ذلك كله إلا أدبا شهوانيا فاترا هزليا ، وبعد أن كان الشاعر فى الطور السابق يتمدح بتبجيل المرأة ، ويتقرب إليها بالمكارم ، ولتحمده يوما عند عز شاته ، كما قال كثير أصبح النيل منها والاغراء بها والتهكم بطاعها من هم بعض الشعراء ، قال بشار :

عسر النساء إلى مياسرة والصعب يسهل بعد ما جمحا  
وقال غيره :

وإن حلفت لا يخاف النأى عهدا فليس لمخضوب البنان يمين  
وهكذا حرم الأدب العربى إلهام المرأة السامى الجميل ، وما أقل ما بقى من منادح القول لأدب حرم ذلك الإلهام ، وجاء شعر الخول العربية فى أوج ازدهار الأدب خلوا من تاريخهم الغرامى الصحيح ؛ فهل كان لأبى تمام والبحترى والمتنبى غرام صادق عميق ، صهرت فى تنوره نفوسهم ، وتكشفت لهم الحياة من خلاله عن عوالم جديدة من الاحساس والتفكير . إن أثر ذلك معدوم فى شعرهم ، وليس فى شعرهم إلا النسب التقليدى الاستهلالي المملوء بذكر هند ودعد ، والكشبان والأغصان ، والأطراف والمدامع ؛ لا يثير فى نفوسهم هذه العواطف العجيبة إلا الطمع فى عطايا الممدوحين ، أما النسب المستقل بكل القصيدة المقصود لذاته فليس هناك . وبلغ من موت العلاقة السامة بين الرجل والمرأة أن المتنبى نفسه كان لا يكاد ينظم فى النسب الاستهلالي أيا نا تحمله عليها تقاليد الصنعة حتى يرم ويملل ، فيزيج النسب جانبا صائحا بصاحبه المتخيلة : صلينا نصلك فى هذه الدنيا ، فان مقامنا فيها قليل ، فان لم تصلى فاذهبى ودعنى أستطرد إلى ما هو أهم من أمرك من امتداح هذا الكريم ذى العطايا الجزيلة ، أو

العار الذي يبقى في الأجيال، على حين لم يحرك أسلافه ساكنا يوم ولي نفس العرش عبد خصي، كان يرى بظفره القلم.

وأثر المرأة الإنجليزية في الأدب تبعاً لرق منزلتها الاجتماعية جليل، يزداد وضوحاً وشمولاً على تقدم العصور: فهي تبدو في قصص تشوسر تشارك الرجال أعمالهم، وفي درامات شكسبير مثالا للقدرة الفائقة أحياناً، وموضعا للحب والتفديس نارة، ورمزاً للطهارة والوفاء طورا، وفي أشعار شكسبير ومعاصريه ومن جاءوا بعده من كبار شعراء الإنجليزية نسيب حار العاطفة سامي النظرة، وفي القصص والشعر دراسات لشتى الشخصيات النسوية، وفيها تمجيد للجمال وتبجيل للمرأة، يتوسل إليهما يسرد خرافات الاغريق وبطلاتهم وإلهاتهم، وأساطير القرون الوسطى، سردا شعريا خياليا؛ وضربت المرأة في انشاء الأدب بسهم وافر فكان من النساء شواعر وقصصيات بارين فيقول الرجال

ويبدو أثر المرأة الإنجليزية في المجتمع والأدب الإنجليزيين على أوضحه في القصة: فقد كان للمرأة الفضل الأول في ظهور هذا الضرب من الأدب، فعلى أيدي اديسون وستيل اللذين اهتمتا بتقوية المرأة وتنقية المجتمع ظهرت بذور القصة، ولما أخذت القصة شكلها الاجتماعي الحديث في القرن الثامن عشر، كان للمرأة دور رئيسي في حوادثها، ولولا اختلاط المرأة الإنجليزية في المجتمع ومساهمتها في الحياة لما تمت القصة، ولا وقفت على قدميها، وقد جاء نموها وذيوعها مصاحبا لنهضة المرأة وازدياد حظها من التنقف. ولما بلغ ذلك الرقي الاجتماعي غاية بعيدة في القرن التاسع عشر، بانتشار الديمقراطية وذيوع التعليم العام، نبغت جمهرة من كبريات القصصيات بارين كبار قصصي العصر الحديث، وفي مقدمتين جين أوستن وشارلوت برونتي ومزجاسكل

والقصة ضرب من الأدب يلائم طبع المرأة أكثر مما يلائم أعظم الشعر الذي هو أشبه بالرجل، لأنه يحتاج إلى قوة ونظامه وشمول نظرة لا تنسق كثيرا للمرأة، التي إنما صفاتها الدماعة والدعة، أما القصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات، وتحصى التفاصيل وتتبع الحوادث وتسرد ما قبل وما فعل، فتجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها، وملاحظاتها الدقيقة للأشخاص والأشياء؛ زد على ذلك أن المرأة تستطيع في القصة أن تعبر على لسان غيرها عن نزعات الحب وأطواره، تعبيراً لا يستساغ منها إذا هي أطنبت فيه شعرا

فالقصة أدب المرأة: ظهورها زمن برقي منزلة المرأة في المجتمع، فإذا ظهرت غزل المرأة بدور حديثها، وبين النساء تلقى الرواج والاقبال، وفيها تمجد المرأة خير مجال لمواهبها الأدبية، ومن ثم

أنتجت المرأة الإنجليزية في فن القصة خير إنتاجها الأدبي، أما المرأة العربية فأخرجت أحسن آثارها في الشعر في طورها الأول، فلما تطور المجتمع العربي وجاء أوان ظهور القصة الاجتماعية، كانت عوامل الفساد سائلة الذكر قد اجتاحت مكانة المرأة وضربت بحجاب كثيف بينها وبين المجتمع والأدب، فأثقت القصة في بدء نمورها، واستحال تطورها ورقبها، وجاءت مقامات البديع التي هي الخطوة الأولى في الأدب العربي في سبيل القصة الاجتماعية، خلوا من شخصية نسائية واحدة جديرة بالذكر، ولم يعرض الحريري إلا عجوزا يسحبها أبو زيد في استجدائه، أو لكاعا يتأبؤها وتنافسه في بذاته

ولنجاة المجتمع الإنجليزي من مثل تيار الترف الجارف الذي غمر المجتمع العربي، عقب الفتوح، ظل ذلك المجتمع رفيع الآداب قويم الأخلاق، وظل الأدب عفيف المقال، وظل النسيب شريف اللفظ والفرض، وخلا النسيب الإنجليزي مما تدرن به النسيب العربي في عصره المتأخر، من تمحدث بالشهوات ووصف لأجزاء الجسم وهجاء للجنس اللطيف وتغزل بالذكور؛ فإذا حل على المرأة خصم عند كملتون الذي وصفا بالنزق والختل وجعلها دون الرجل منزلة، وجعل شخصية دليلا، في قصته الشعرية وسمسون الجبار، نموذجاً لها، أو سلك مسلك الاستهتار والتبذل كبيرون الذي كان يقرن الانقياد للشهوات باحتقار المرأة، لم يجد من حوله إلا صدى ضعيفا لا يلبث أن يتلاشى مع صوته، ويتابع المجتمع سبيل تقاليده التي درج عليها، تقاليد الاعتدال والتعفف واحترام المرأة

فأثر المرأة في الأدبين العربي والإنجليزي جلي خطير، يد أنه أجلى وأجل خطرا في الأدب الإنجليزي، وهو في الأدب العربي دليل ارتقاء تبعه انحطاط، وفي الإنجليزية برهان ارتقاء مطرد، في المجتمع والأخلاق والأدب، ومكانة المرأة الإنجليزية العالية في مجتمعها مرد ما يمتاز به الأدب الإنجليزي عامة والنسيب خاصة، من عفة ووقار؛ وهبوط مكانة المرأة العربية في عصور التدهور مرجع الفحش الذي ذاع في النسيب والهجاء وغيرهما من أبواب الأدب العربي في عصوره المتأخرة، وبرغم تساوى المرأة العربية والمرأة الإنجليزية في تقصيرهما دون الرجل في حلقات الأدب، وضالة أثرهما فيه إذا قيس بآثار الرجل في شتى الأغراض، فإن المرأة الإنجليزية تفوق العربية في كثرة إنتاجها الأدبي، كما فاقها في كثرة ما أنشأ الرجل حولها من أدب، وما استلهمها من وحى، للسبب عينه: وهو أن المرأة الإنجليزية كانت أكثر مساهمة في المجتمع وأرفع منزلة فيه

فخرى أبو السعود

## الاسلام والديمقراطية

للاستاذ عبد المجيد نافع

تمة ما نشر في العدد الماضي

رأى عمر مرة يهودياً ممسكاً برسول الله بطاليه بدين له ، فغضب ذلك عليه وأخذ بخناق اليهودي وقال : دعني أقوله يا رسول الله . فقال : دعه يا عمر إن لصاحب الحق مقالاً

وخطب أبو بكر فقال : القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق إن شاء الله تعالى

واختلف عمر مع اعرابي فاحتكا إلى أبي بكر فقال : قف بجانب خصمك وقص يا ابن الخطاب قصتك . فقام عمر وعلى وجهه أثر الامتناع . فقال له أبو بكر : أيسوؤك أن تقف بجانب خصمك ؟ قال : لا . ولكن سامني أن كنتني وفي الكنية تعظيم

ولما أسلم جيلة بن الأيهم ملك غسان وفد على عمر بن الخطاب بأبهة الملك وحشمه فلقاه عمر بالترحيب ، وبينما هو يطوف يوماً وطىء على إزاره اعرابي فضربه على وجهه ، فشكاه الاعرابي إلى أمير المؤمنين ، فاستدعى عمر جيلة وقال له : إما أن ترضيه وإما أن يضربك كما ضربته . فكبر ذلك على جيلة وقال : ألا تفرقون بين الملك والسوقة ؟ قال : لا . قد جمع بينكما الاسلام . فاستمعه إلى الغد ثم أخذ قومه وفر بهم ليلاً ، ولحق بالامبراطور هرقل بالقسطنطينية

وجزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد من قيادة الجيش وقال له : ما عزلك لرية فيك ، ولكن افتن بك الناس فخفت أن تفتن بالناس

على أن نفس خالد كانت متشبعة بمبادئ المساواة ، فارتضى أن يهبط من القيادة إلى مصاف الجندي ، وأن يكون في الجهاد جندياً بسيطاً

وإن شئت أن ترى آية من آيات المساواة في الاسلام فأنعم النظر في كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في القضاء حيث يقول : آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك

وكذلك كان ينبغي عمر العدالة ومظاهر العدالة وجمع عمر الناس بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسية ودمشق فقال : إني كنت امرأ تاجراً وقد شغلتموني بأمركم هذا فماذا ترون أن يحل من هذا المال ؟ فأكثر القوم وعلى رضى الله عنه ساكت . فقال : يا علي ما تقول ؟ قال : ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا الأمر غيره . فقال : القول ما قال علي بن أبي طالب

وما كان المسلمون بأنفون من العمل الحر الشريف ، فقد كان أبو طالب يبيع العطر وربما باع البر . وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يرازا . وكان عثمان يرازا . وكان طلحة يرازا . وكان عبد الرحمن بن عرف يرازا . وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل . وكان العوام أبو الزبير خياطاً . وكان الزبير جزاراً ، وكان عمرو بن العاص جزاراً

يفأخرنا الغريون بهظائمهم الذين خرجوا من صفوف العمال وأولئك بناء مجد الاسلام قد خرجوا من جميع البيئات . ونبثوا في كل الطبقات

وما سقت لك تلك الامثال عبثاً ، وإنما أردت أن أدلك على أن المساواة في معناها الصحيح ، وفي كافة مظاهرها ومختلف صورها لم تتحقق يوماً كما تحققت في الصدر الأول من الاسلام مساواة أمام القانون ، فقد شرع للناس كافة لا فرق بين عظيم وحفير ، وغنى وفقير ، وقوى وضعيف مساواة أمام القضاء ، ولقد أطلعتك على جانب منها في أروع مظاهرها وأسمى معانيه

مساواة في الوظائف العامة ، فقد رأيت كيف ينشأ الرجل منهم في البيئة الصغيرة ثم يصل إلى أسمى مناصب الدولة

مساواة في الضرائب ، فإكانوا يرهقون أحداً أو يظلمون قتيلاً وعلى الجملة فقد كانت مساواة في الحقوق والواجبات

حقق الاسلام مبدأ المساواة السياسية والمساواة المدنية على أنه لم يشأ أن يبنى أتباعه بالمساواة الاقتصادية أو بعبارة أوضح بالمساواة في الأرزاق ، ذلك بأنه دين القطرة

وكيف السبيل إلى المساواة الاقتصادية ، وفي الناس العملاق والقرم والقوى والضعيف وجبار العقل والأبله المعتوه

إن نرايمس الطبيعة تأتي المساواة الاقتصادية ، ولئن جاز أن تكون في هذا الميدان مساواة فأولى بها أن تكون مساواة في البؤس والشقاء

ورأى الاسلام أن المساواة الطبيعية مستحيلة . فقال تعالى في

حين يكون سجيناً تحت التحقيق مقابل جعل بسيط تنقضاء منه إدارة السجن ؟

وأين المساواة إذا كنتم أيها الغربيون تسلمون الأغنياء بأسلحة العلم العالي وتجردون منه الفقراء الذين لا يكادون يجدون السبيل إلى ثمن الحبز فضلاً عن أجر التعليم ؟

ليس عجيباً إذن أن يهاجم الديمقراطي خصومها تارة باسم العلم وطوراً باسم الواقع

وليس بدعاً أن يصبح صائح : المجتمع الأوربي يسعى للمساواة ولا يجد السبيل إليها ، شانه في ذلك شأن الإنسانية التي تجد في طلب السعادة والحقيقة فلا تظفر بهما كما أعيا طلابهما فوست جيته التسامح الديني في الاسلام يقابله الاضطهاد الديني في أوروبا في عصور الظلمات

وإذا ذكرنا اضطهاد الفكر والعقيدة ذكرنا محاكم التفتيش وفي الحق لم تشهد الإنسانية قضاء أشد نزوعاً إلى الظلم وأكثر جنوحاً إلى القسوة من قضاء محكمة التفتيش

نهضت تلك المحاكم لتصد عن الكنيسة تيار الاتحاد المتدق ، فلئن كانت ديبية في نشأتها فإن التعصب قد سخر العدالة في سبيل تحقيق لباته وغاياته

وفرق ذلك فقد وقفت تناهض كل حركة فكرية وعلمية ، ولعل من أبرز ضحاياها غاليليو الرياضي العللي الشهير . أحدث ذلك العلم ثورة في العلوم الفلكية ولت ردحا من الزمن يواصل العمل في بث نظرياته في دوران الأرض . فأصدرت البابوية ، وفاقاً لأراء أجاز محكمة التفتيش قراراً بنقض تلك النظريات وتحريمها ، واعتبارها تحدياً للنصوص المقدسة . ونصح البابا لغاليليو بالكف عن نشر دعاويه . فلم يأبه الرجل لقرار التحريم ، ولم يحفل بذلك النصح ، ومضى في خدمة العلم والحقيقة . وفي عام ١٦٣٢ نشر كتابه ، محادثات عن الاصول العالمية ، فأحدث صدوره رجة عظيمة واستقبلته دوائر العلم والفكر في أوروبا استقبالا حماسيا منقطع النظير . وهنا ثارت ثائرة الكنيسة وحرمت بيع الكتاب في الحال . ودعى غاليليو المشول أمام محكمة التفتيش في روما ، فاعتذر بشيخوخته وضعفه وكان قد نيف على السبعين . فاستشاط البابا غضباً وعد تخلفه عصياناً . فأجاب الدعوة واعتقل في قصر محكمة التفتيش في ابريل من عام ١٦٣٣ . حقق معه وعذب ولم ترحم محكمة التفتيش شيخوخته وضعفه ، وكانوا كلما أمعنوا في تعذيبه ، ولجوا في التشكيك به ، أمعن هو في التشبث بالحق ، والاصرار على الحقيقة . فاذا زادوه نكالا صاح في وجوههم : ومع ذلك فإن الأرض تدور !

بحكم كتابه : وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات

وشاء الاسلام أن يلفظ من قسوة قوانين الطبيعة فشرع الزكاة . وعندى لو أن نظام الزكاة طبق على وجهه الصحيح لوجدنا السبيل إلى حل المسألة الاجتماعية التي عجز إلى اليوم عن حلها فطاحل علماء الاجتماع في أوروبا . تلك المسألة التي كانت مثار التضال بين الطبقات ، ومبعث المذاهب المتطرفة والنظريات الهدامة وإذن فليس من الاسراف في القول أن يقال ان الاسلام هو الحصن الذي يرد غزوة المذاهب الهدامة التي تهز كيان المجتمع الأوربي أعنف الهزات ، وتهدد الحضارة الأوربية بالتلاشي والإفناء لم تعرف أوروبا المساواة في القرون الوسطى فقد انقسمت الشعوب إلى طبقات ممتازة وطبقات محرومة من الامتيازات ، وكان للاشراف قوانينهم الخاصة ومحاكمهم الخاصة وعقوباتهم الخاصة وضرائبهم الخاصة ، وكانت المدارس الحربية يحرم دخولها على طبقات الشعب ، وكانت المناصب الكبرى في الدولة وقفاً على طبقات الاشراف

وهل تحققت المساواة بمعناها الصحيح في أوروبا اليوم ؟ لا تزال هناك مراحل كثيرة لا يزال على أوروبا اجتيازها قبل ترسيخ قواعد المساواة  
أو ليس النظام في فرنسا مزيجاً من النظم الديمقراطية والارستقراطية والملكية والاشكال الأرستقراطية ؟

وانجلترا التي يقولون عنها إنها مهد النظام الدستوري ومعمل الديمقراطية أوليس فيها إلى اليوم لوردات ومجلس لأولئك اللوردات ؟ أثار كاتب فرنسي الشكوك حول تحقق مبدأ الحرية السياسية في فرنسا فاستعرض النظر إلى أن رأى الأمة الفرنسية لا يؤخذ في أمس الشؤون بحياتها وأشدّها تعلقاً بمصيرها كحالة الحرب مثلاً واستلفت ذلك الكاتب الانظار أيضاً إلى أن القضاة في فرنسا يؤخذون من بينات خاصة والمخلفين من طبقات عليا مسحة الارستقراطية ، واختلاف العقوبة حين يرتكب الفعل الواحد غنى أو فقير

والحكم مع إيقاف التنفيذ ؟ أفلا يكاد يستأثر به الغنى دون الفقير مع أن الغنى قد يكون اختلاس مبالغ طائلة أو بدد أموالا كثيرة ؟

أفلا يسخر المداره المقابيل من كبار المحامين بلاغتهم في انتزاع الأغنياء دون الفقراء من برائن العدالة ؟

وهل يتاح للفقير ما يتاح للغنى أن ينمي بملابسه فلا يرتدى ملابس السجن ، ويأكل من بيته فلا يأكل من طعام السجن

وإنه ليهولك أن تعلم أن عدد المحكوم عليهم من محاكم  
التفتيش المختلفة بلغ في الفترة ما بين ١٤٨١ - ١٤٩٨ - ١٢٥٢٩٤  
منهم ٨٨٠٠ أعدموا بأحراقهم و٦٥٠٠ أحرقت رموزهم و٩٠ ألفا  
طبقت عليهم عقوبات مختلفة بالسجن والغرامة والتوبة  
وفي الفترة ما بين ١٤٩٩ - ١٥٠٦ بلغ عدد المحكوم عليهم ٣٤٩٩٢  
منهم ١٦٦٤ أحرقوا و٨٣٢ أحرقت رموزهم والباقيون وقعت  
عليهم أحكام مختلفة

ومن ١٥٠٦ إلى ١٥١٨ بلغ عدد الضحايا ٥٠٠ من هؤلاء  
٢٥٣٦ ماتوا حرقا و١٦٣٨ أحرقت رموزهم والباقيون طبقت  
عليهم عقوبات أخرى

والآن ندع التقدير للتورخ الشهير «لورتي» وهو أكبر حجة  
وأعظم ثقة في الموضوع

|                         |         |
|-------------------------|---------|
| أحرقوا                  | ٣١٩١٢   |
| أحرقت رموزهم            | ١٧٦٥٩   |
| طبقت عليهم عقوبات شديدة | ٢٧١٢٤٥٠ |
| المجموع                 | ٣٤١٢٠٢١ |

والآن فاسمع هذا الوصف الذي تشعروا له الأبدان وصاحب  
الوصف هو فيكتور هوجو ألقاه في الاحتفال بتأبين فولنير :

في ١٣ أكتوبر من عام ١٧٦١ وجد شاب مشوقا . ثارت  
الخواطر واضطربت الأفكار . وهاج هائج رجال الدين بينا  
أخذ رجال القضاء في التحقيق . ومضى الناس بعضهم إلى بعض  
يتساءلون : انتحار أم قتل ؟ وكان الاتهام منصبا على رأس الوالد .  
وقال الذين أناروا الشكوك حوله إنه من المهجنات وقد حال بين  
ابنه وبين اعتناق المذهب الكاثوليكي . وكانت البداية تمج هذا  
الاتهام وتحمي الوالد من ارتكاب هذا الجرم الفظيع . وإلا فأى  
عقل يسوغ أن يسفك الأب دم الابن ويشنق الشيخ الشاب

وما لبث الناس أن شهدوا في يوم ٩ مارس سنة ١٧٦٢  
مشهداً هائلاً رهيباً . رأوا رجلاً جليل الشيب نوديه يساق إلى  
أحد الميادين العامة : ذلك هو جان كالا ، وما راعهم إلا أن  
بروا الشيخ المتهم الفاني عارى الجسم مطروحا على عجلة موثق  
الأكتاف متدلى الرأس . ووقف إلى جانب المشتقة ثلاثة رجال  
فأما الأول فطبيب يعنى به . وأما الثاني فقص يحمل الصليب .  
وأما الثالث فالجلاد ويده فضيب من حديد .

وعرت الضحية نوبة ذهول واضطراب ، وتمشى الرعب في  
أضالعه ، فإكان يرنو إلى النفس بل كان يرمق الجلاد بنظراته المضطربة  
الحائرة ، وما يلبث الجلاد حتى يهوى بالفضيب الحديد فيهمش للمسكين

ذراعاً . أنين يمزق نياط القلوب يعقبه فقد الرشد . فيتقدم الطبيب  
فيعيده إلى الصواب بشم بعض الأملاح . فينبى الجلاد لضربة  
جديدة . صرخات دامية ثم غيبة عن الصواب . يعيدونه للحياة  
والجلاد يعاود الضرب . وإذا كان كل عضولا بد أن يكسر في  
موضعين فلا مفر له من تلقى ضربتين . وإذن فقد تلقى المسكين  
ثمانى ضربات . وفي عقب الضربة الثامنة يقدم النفس له الصليب  
ليقبله . على أن «كالا» يشيح عنه بوجهه . لو كانت الرحمة تجد  
سيلا إلى تلك القلوب المتحجرة لقلنا إن كان في نفوسهم بقية  
منها فقد أجهز الجلاد على «كالا» بضربة قاضية من رأس الفضيب  
الغليظة ، حطمت صدره تحطما . وبذلك وضع حد لعذاب كالا  
والآلامه . إذ فاضت روحه في الحال

دام التعذيب ساعتين كاملتين ، وما إن مات كالا حتى تبين  
في جلام ووضوح أن الشاب مات متحرراً . على أن جريمة قد  
ارتكبت ومن هم مرتكبوها ؟ هم جماعة القضاة الذين قضوا على  
كالا بغير الحق .

وفي عام ١٧٦٥ بعد ليلة عاصفة وجدوا على أفرز أحد  
الجسور صلياً خشبياً ملقى على الأرض . ومضت ثلاثة  
قرون والصليب معلق في رأس السور . فن الذي طرح الصليب  
أرضاء من ذا الذي اجتراً على ارتكاب ذلك الأثم ؟ لا يعلم  
أحد . أياكون أحد المارة هو الذي عبث به ؟ أم تكون الريح  
هي التي عصفت به ؟ ويرى الناس مطران «أميان» يرغى ويريد ،  
ويبرق ويرعد ، ويتوعد ويتهدد بال نار كل من يعلم الحق ثم يكتمه .  
وهنا تلاقى هوجاء التعصب مع هوجاء الجهالة . ولا تلبث العدالة  
أن تكتشف أو تتوهم أن تكتشف أن ضابطين مرا بالجسر  
وأنها كانا ثملين وينشدان نفيداً حرياً ؟ فأما أحدهما فيلوذ  
بأذيال الفرار ، وأما ثانيهما ولا باره فيؤخذ بتلاييه ، فيسأل ، فيعصم  
بالإنكار ويقسم جهداً بآيمانه إنه لم يمر بالجسر . فيبدو لهم أن  
يسألوه عن شركائه . ولكن شركاءه في ماذا ؟ أتى أنه اجتاز  
الجسر ؟ أم في أنه أنشد وصاحبه نفيداً عسكرياً ؟ ثم يعذبونه  
لينزعوا منه اعترافاً فيحطمون إحدى ركبتيه . والمكلف بأخذ  
الاعتراف منه يهوله صوت قرقرة العظام حتى يغيب عن صوابه  
من عظم الهول . ثم يسوقون لآبار إلى أحد الميادين العامة ، وقد  
أذكوا في بعض جوانبها نيراناً مضطربة . يتلون عليه الحكم .  
فيكسرون إحدى يديه . ثم يستلون لسانه بكاشة من حديد . ثم  
يرحمونه بأن يفصلوا رأسه عن جسده . ثم يلغون جثته طعاماً للثيران ،  
وكذلك مات لآبار في ربيع العمر إذ لم يكن تجاوز التاسعة عشرة  
وراح ضحية بريئة للتعصب الأعمى .

الارستقراطية هي دعامة الحضارة والرقى، وإن من الناس من يجب أن يعمل بيده ومنهم من يجب أن يتوافر على الأعمال العقلية، وإن حكماء اليونان كان لهم بعض العذر حين ذهبوا إلى تبرير الرق بضرورة أن يفرغ الحكام لادارة شؤون الدولة ولا شك أن الديمقراطية تعاني اليوم أزمة شديدة بدليل أن الدكتاتورية قد غلبتها على أمرها في بعض الأمم على أن البقاء للأصلح من المبادئ والفوز معقود بلواء الديمقراطية في النهاية إن شاء الله فالذين بنوا الحضارة هم من الطبقات الشعبية لا من طبقات الأشراف.

والمشاهد الملوس في أوروبا أن طبقات الأشراف تفنى سراعاً والمذاهب المتطرفة التي تغزو موجتها أوروبا اليوم لا يلبث أن يتجلى زيفها حين يقين للناس أنها تبقى لهم قصورا من الورق أو قصوراً في أسبانيا

والاسلام الذي وقف طوال العصور في وجه العواصف المرح كالجبل الشامخ هو الاسلام الذي يقف اليوم معقلاً حصيناً يرد عن العالم الاسلامي عادية خصوم الديمقراطية وعدوان دعاة المذاهب الهدامة

فاذا دعونا اليوم للتشبيث بمبادئه والتعلق بتعاليمه فإنا ندعو إلى الاحتفاظ بمعدل الديمقراطية، إنما ندعو إلى الذود عن دين الحرية والأخاء والمساواة.

عبد المييد نافع

أمرجت دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف  
بمطبعة الشوشرى خلف بورتسى بالموسكى

## الجزء الاول والثانى من لسان العرب

وبالنسبة إلى إقبال حضرات المشتركين من العلماء والادباء في مصر والأقطار العربية الشقيقة حددنا آخر موعد لقبول الاشتراك في الجزء الثالث والرابع يوم ٢٠ من يونيو سنة ١٩٣٧ وسيطع منهما زيادة بعدد من يتقدم للاشتراك في بحر هذا التاريخ

وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشا صاغاً عدا أجرة البريد عن الجزئين ٣٠ ملياً في مصر وضعفه في الخارج

لم يقض الاسلام بالقام أحد طعمة للنار لمجرد الزيف في عقيدته ولم يضطهد حرية الفكر والاعتقاد، ولم ينكل بغير معتقيه ولم يطارد العلماء والفلاسفة بل اتسع صدره للعلم والفلسفة.

وهنا لا نرى مندوحة عن أن نبذد وهما، فنسارع إلى القول بأن حروب الخوارج لم تكن لها صبغة دينية على الإطلاق، بل كانت حروباً سياسية بحتة.

نعم، لم يكن مثارتلك الحروب الخلاف في العقائد، وإنما أشعلتها الآراء السياسية في طريقة الحكم، وما اقتل الخوارج مع الخلفاء لينصروا عقيدة. ولكن سعيًا وراء قلب نظام الحكم وتغيير شكله وما اضطرت نيران الحرب بين الأمويين والهاشميين لشيء غير الخلافة، وبذلك كانت حروباً سياسية لا دينية.

وكان المسلمون إذا هموا بفتح أمة خيروا أهلها بين الاسلام أو الجزية. أو الحرب. وذلك هو أقصى ما يبلغ اليه التسامح.

فاذا أدخل الاسلام بلدًا تحت ظلاله خلى بين المحكومين وبين حريتهم الدينية، وما يكلفهم إلا الجزية يؤدونها صيانة لأنفسهم وعافاة على أمنهم في ديارهم وذوداً عن عقائدهم ومعاييدهم

لهم ما لنا وعليهم ما علينا  
من آذى ذمياً فليس منا  
إن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم  
ذلك هو شعار الاسلام في معاملة الذميين

روى البلاذرى في فتوح البلدان انه لما جمع هرقل المسلمين الجروع، وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حصص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج، وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فأنتم على أمركم. فقال أهل حصص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ونهض اليهود وقالوا: والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حصص إلا أن نغلب ونجهد. فأغلقوا الأبواب وحرسوها

من ذلك ترون أن الجزية كانت تؤخذ مقابل الدفاع يقولون إنا في عصر عملي يكره الاحلام والحالمين بل نحن في عصر ماضى فترت فيه حرارة الناس في التعلق بالمثل العليا وانعدم إيمانهم بالمبادئ السامية أو كاد وأصبح من يتشبث فيهم بتلك المبادئ يسمى خيالياً يعيش في السحاب وترى خصوم الديمقراطية يهاجمونها بعنف وشدة، فهذا يهاجمها باسم العلم وذاك يهاجمها باسم الواقع وغيرهما يتكلم عن أزمة الديمقراطية، ورابع يخوض في حديث إفلاسها يقولون إن التوايس الطبيعية لا تعرف المساواة، وإن

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب  
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٩ —

### الفلسفة الهندية

تمتاز بلاد الهند بخصوبة أوديتها، وتعدد نباتاتها وكثافة غاباتها وتعدد مسالكها، وكثرة منعرجاتها ومساعدتها ومهابطها، وتباين أجوائها ومناخاتها، ووفرة التناقض الطبيعي في أرضها وسمائها، فبينما ترى فيها جبالاً شاهقة تتجاوز السحاب سمواً، وهضبات متفرقة تفصل بعضها عن بعض هوى سحيقة وحفر طبيعية عميقة، وتلالاً تتخللها من جهة كثبان ضخمة وتعرضها من الجهة المقابلة صخور عظيمة النمو صعبة الاجتياز، إذ بك ترى إلى جانب هذا أودية مبسوطة ومروجاً باسمه تنبأى بما تزدان به من ألوان الزهور وأفانين الثمار والبقول. وكذلك جوها لاتكاد تحس بدفته وحرارته حتى يفاجئك برده ورطوبته، بل إن الإنسان — كما أنبأ في أحد الذين أقاموا في هذه البلاد — قد يشكو من شدة الحرارة التي يحس بها في جنبه الأسفل الذي يلي الفراش بينما يالم أشد الألم من الرطوبة التي تصب على جنبه الأعلى. ولا ريب أن هذه طبيعة غريبة قد يدهش لها المصري الذي اعتاد أن يشاهد زيادة النيل ونقصانه، واشتداد البرودة وتوسطها، وارتفاع الحرارة وهبوطها، وحرارة الشمس ووداعتها، وحلول الفصول وارتحالها، كل ذلك في أوقات منظمة محددة لا تختلف إلا لشذوذ نادر يعلله العلماء حيناً ويعجزون عن تعليله حيناً آخر.

كان لهذا التعدد في المناظر والمظاهر الطبيعية أثر بارز في عقلية الهند على رغم ما يوجهه بعض العلماء إلى نظرية تأثير المناظر في العقلية من طعون واعتراضات يحطون بها من شأنها ويحاولون إثبات الأثر كله للعنصر وموابعه الفطرية ومهما يكن من الأمر فقد استطاع التاريخ أن يتغلغل

بالمدينة الهندية في أغوار الماضي مدى ثلاثين قرناً قبل المسيح إذ يحدثنا أن تلك الأودية المخصبة كانت في ذلك العهد مأهولة بقوم من المجلس السامي لهم مدنيتهم وديانتهم وتفكيرهم، وأن هؤلاء القوم قد ساهموا في بناء صرح المدينة العالمية بنصيب وافر، وكان لهم في تاريخ الفكر البشري مجهود جبار ظل مجهولاً أو غامضاً على الأقل حتى قام العلماء الآثريون والمستشرقون بمكتشفاتهم العلمية فأماطوا اللثام عن هذه الحقائق الناصعة — وساعدوا البحث الحديث على رد الأشياء إلى أصولها، وأبانوا أن الديانات الهندية المتأخرة والفلسفات العويصة التي ظهرت في تلك الأصقاع إنما تتصل بالعناصر السامية القديمة أضعا في اتصالها بالمنتجات الآرية التي غمرت الهند بعد الفتح الأجنبي يحدثنا بعض المؤرخين أن الهند كانت قبل هذا الفتح الآري قبائل متفرقة أو شعوباً صغيرة، لكل شعب حاكمه وقوانينه وعقائده وعاداته، وأن الوحدة السياسية والعمرائية إنما وجدت فيها على أيدي أولئك الفاتحين والآريين، الذين يزعم الأستاذ ماسون، أنهم كانوا في أزمنة لا تبعها ذاكرة التاريخ يقطنون وادي «الدانوب»، المخصب في تلك العهود الغابرة، ثم عبروا اليوسفور إلى آسيا لضرورة العيش الذي ألجأهم إليه قحط وقع في وطنهم قبل هذه الهجرة التي لم تكن مألوقة لديهم على عكس الشعوب الآسيوية الرحالة. وما زالوا يتابعون سيرهم انتجاعاً للغيث فعبروا الفرات وواصلوا الزحف حتى «البنجاب»، وأخذوا يغيرون على تلك البلاد المخصبة الوادعة حتى بسطوا سلطانهم عليها وأسسوا بها وحدات قوية يصح أن تسمى دولا، وكان ذلك حوالي القرن الخامس عشر قبل المسيح. ومنذ ذلك العهد بدأت الهند في مرحلة جديدة في الدين والفلسفة والعلم والسياسة، وهذه المرحلة هي التي تشغل الآن أذهان الباحثين المشتغلين بدراسة الفلسفة الهندية — أما الأغصان الأخرى التي بقيت في الدانوب من تلك الدوحة الآرية فقد انتشرت في أوروبا يحمل كل غصن منها اسماً خاصاً به مثل «السلت»، و«الجرمان»، و«السلاف»، و«اللاتين»، و«الهيلين»، وقد خالف أصحاب هذه الفكرة الرأي القديم القائل بأن أصل العنصر الآري كان يقيم في بلاد الهند ثم ارتحلت منه بطون إلى أوروبا فكانت منشأ هذه الأجناس السابقة الذكر. ولا ريب أن لكل منهما أدلة خاصة غير أن النار لم تكن هي الإله الأوحد عند هؤلاء القوم

الذي هو من آلهة عهد الاحتلال ، الآرى ، وكذلك عشر المكتشفون على رموز يرجع تاريخها إلى القرن الثلاثين قبل المسيح ، وهي لا تزال حية في الديانة الحديثة حياة قوية . ويستنتج الباحثون من هذا أن الإله ، سيفاً ، ليس إلهاً محلياً قديماً لونه الفاتحون بلون جديد ثم أقروه في الديانة الحديثة ، كما أن تلك الرموز الحية في الديانة ، الهندوآرية ، هي بعينها الرموز الوطنية القديمة . وينجم عن هذا أن تكون الديانة الهندية المستحدثة بعدد ، البراهمانية الأرثوذكسية ، مزيجاً من الديانة المحلية المنثرة والديانة ، الهندوآرية ، ولكنه كان مزيجاً مجهولاً لدى الهنود أنفسهم ولدى جميع العلماء والمؤرخين حتى ظهرت استكشافات ، بانيرجى ، الأخيرة وتدل دراسة الديانة الهندية بوجه عام على أن الهند هي بعد مصر البقعة الثانية التي يصح أن يطلق عليها اسم أرض الآلهة والتي لا يفوقها في كثرة آلهتها وتعقد مشاكلها الدينية وصعوبة تحديد اختصاص الآلهة وسعة الخيال وخصوبته في تصوير المعبودات إلا بلاد الفراعنة

#### الديانة المحلية

لم يصل الاكتشاف الحديث بعد إلى الدرجة التي يصح معها للباحث الدقيق - كما أسلفنا - أن يصدر حكماً جازماً على الديانة المحلية التي سبقت عهد الاحتلال ، الآرى ، إذ قد رأيت تناقض العلماء وتضارب آرائهم في هذا الموضوع حيث يقرر فريق منهم أن الوطنيين الأولين كانوا أرقى عقلياً وأعظم مدنية من الفاتحين . ويذهب فريق آخر إلى العكس فيقرر أنهم كانوا بطوناً منثرة وقبائل متفرقة لا تربطهم مدنية اجتماعية ولا تجمعهم وحدة سياسية ، ولكن الذي لا ريب فيه هو أن أولئك القوم كان لهم ديانة مهما تبلغ من السذاجة فإن لها قيمة تاريخية لا يصح للشغليين بتاريخ العقلية الإنسانية أن يهملوها . وتتلخص هذه الديانة في أن النار كانت هي المعبودة المقدسة التي تقدم إليها الضحايا والقرايين من لحوم مشوية وخمور معتقة وألبان وخبز وأعشاب صالحة للأكل أو للتخمير إلى غير ذلك ، وأن كهنة النار الذين كانوا يتولون إيقادها كان لهم بين أفراد الشعب مكانة رفيعة وإجلال مفروض . وقد كان هؤلاء الكهنة سدة النار وسحرة وأساتذة فنيين يعلمون الشعب طقوس الدين وأركان العبادة .

تؤيد مذهبه ، لأن مجرد اتفاق هذه الأجناس الأوروبية مع آرى الهند في اللغة ، السنسكريتية ، وفي بعض العقائد والنظريات لا يؤيد الرأي الأول ولا ينصر الثاني ؛ غير أن أصحاب الرأي الحديث يزعمون أن مكتشفات حديثة يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل المسيح تؤيدهم فيما ذهبوا إليه من أن الهجرة كانت من أوروبا إلى آسيا . وسواء أصح الرأي الأول أم الثاني فإن الاستكشافات الحديثة التي قام بها العلماء منذ أن بدأها الأستاذ ، بانيرجى ، الهندي ، وثني على أثره فيها ، سيرجوهن ، تسمح لنا بأن نؤكد أن مدينة الهند الغابرة تمتد جذورها في الماضي أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح ، ولكن هذه المدينة التي كانت قد ازدهرت في وادي ، البنجاب ، قبل احتلال ، الآريين ، لتلك الأصقاع بأكثر من خمسة عشر قرناً قد اندثرت قبل هذا الاحتلال بزمن لا يعرف التاريخ تحديده بالضبط .

ويؤكد فريق من الباحثين أن تلك المدينة القديمة كانت راقية رقياً يسمح لها بأن تصعد إلى ما هو أدنى من صفوف المدينة الفرعونية بقليل ، ويجعل ، الآريين ، الفاتحين إلى جانب الوطنيين برابرة متوحشين . وأنت ترى أن هذا الرأي يخالف ما نقلناه لك آنفاً من أن السكان الأصليين كانوا شعوباً منثرة أقل مدنية من الفاتحين ، وأن ، الآريين ، هم أول من حققوا لبلاد الهند الوحدة السياسية والاجتماعية .

ومهما يكن من شيء فقد احتل أولئك ، الآريون ، تلك الأصقاع المتمدينة وطفغوا على مدنياتها ودياناتها طغياناً محاسماً من صحائف أذهان الخاصة وإن كان لم يستطع أن يمحوها من صحائف الوجود ، بل ولا من أذهان العامة والجاهل .

هذا ، وللعلماء الباحثين موطد الأمل في أن يصلوا على عمر الزمن إلى حل رموز الآثار الهندية القديمة التي أنشأها الوطنيين قبل الاحتلال الأجنبي ، فإذا وصلوا إلى هذه البغية استطاعوا أن يتبينوا المدينة الهندية القديمة والديانة المحلية وما امتزج بهما وطفى عليهما من مدنية الفاتحين وديانتهن . أما الآن فأكثر ما يقال في هذا الصدد لا يعدو دائرة الفرض والتخمين .

على أن أهم ما يلفت النظر في الاكتشافات الحديثة للآثار الهندية القديمة هو أنه قد عثر على بعض تماثيل يرجع تاريخها إلى عهد المدينة الأولى ، ولكنها تشبه كل الشبه تماثيل الإله ، سيفاً ،

## الرافعي في الحجاز

## مصطفى الرافعي

للأستاذ محمد حسين زيدان

ليست هذه الكلمة رثاء أرى به الفقيد ولكنها واحدة وقت  
لنا به فأحب إخواني نشرها ليعلم الناس مكان الفقيد  
من نفس شباب الإسلام والعرب في كل قطر ومصر

كنا أربعة نسمر حول مائدة فاتحى اثنان منا جانباً  
يتذاكران اللغة الانكليزية وجلس آخر يقرأ — يقرأ ضحى  
الإسلام — أما أنا فكنت أكتب موضوعاً لجريدة (المدينة)  
وجاء صديق يحمل (الرسالة) ولم تكن قرأنا هذا العدد الذي  
يحمل، إذ تأخر وصوله فقلت: الرسالة؟ الرسالة! هاتها. فتصفحت  
الافتتاحية وخطوتها إلى كلمة الأستاذ أحمد أمين. فالأستاذ

وإنما كان هناك آلهة كثيرون، بعضهم يمثل في الشمس  
وما تسكبه على الكون من نعمة الاضاءة والدفء والانعاش،  
والبعض الآخر يمثل في تنين هائل أو وحش مخيف. وكان  
عدد أولئك الآلهة يصل أحياناً إلى ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين  
إلهاً متساوين حيناً، ولهم رئيس أعلى حيناً آخر، ولكن هذا  
الرئيس لم يكن هو خالق الالكوان، لأن هؤلاء القوم كانوا  
دهريين أو طبيعيين، بل لأن سداجتهم كانت قد بلغت حداً  
حال بينهم وبين الرجوع بمقولهم إلى بدء الخلق، فاقصروا  
على التفكير فيما هو بين أيديهم فحسب ولم يتعدوه إلا إلى ماضٍ  
قريب فرضوا فيه وجود عالم أحط منهم مرتبة وأقل مدنية.  
وبناء على هذا كان عمل الآلهة أو الآلهة عندهم مقصوراً على  
التصرف في الموجود ولا يتناول الإيجاد بأي حال.

وكانوا يعتقدون أن هناك عالماً آخر وراء هذا العالم يدعى  
عالم الأموات، وأن ملك هذا العالم هو أول ملك من  
أجدادهم وهو: ياما، بن فيفا-فان، كما كانوا يعتقدون  
أن الخيرين الذين يموتون وهم حائزون رضى الآلهة لا تكاد  
أرواحهم تغادر أجسامهم حتى يمنحهم أولئك الآلهة معرفة  
الغيب والقدرة على التصرف في الكون وعلى تدبير الأقدار  
خيرها وشرها.

(ينج)

محمد غطرب

المازني، ثم إنى قرأت للرافعي، أمراء للبيع، فلما وصلت إلى  
منتصف المقال ألقىت الرسالة وقلت لأصدقائي: هلبوا إلى  
— هيا بنا تؤمن ساعة — أقرأ لكم الرافعي، فقالوا: أقرأ.  
أقرأ. فأخذت أقرأ وهم سامعون ساهمون. يسمعون البيان  
بيان الرافعي. ويعجبون بالبطولة. بطولة الشيخ بن عبد السلام.  
ويهمزون بالقوة الغاشمة والامارة الكاذبة والجهل الفاضح.  
وما اتينا من المقال حتى ملأ الإعجاب أفتدتنا. وهذا حالنا كلما  
قرأنا لأبي السامى ومن تصاريف القدر وأعاجيبه أنه لم  
تمض لحظة حتى وافانا البريد فطالع أحدنا (أم القرى) وفيها  
الخبر الفاجع المحزون خبر وفاة الفقيد، فنزل علينا كالصاعقة  
ولقد كدنا لانصدق، قبل لحظة كان الرجل حياً يسمعتنا بيانه  
وإيمانه ويطلبنا بعجيب من البطولة والصراحة والصرامة في  
الحق وتأييد الحق. والآن هو ميت نسمعه أنين الحزين وبكاء  
المتألم، وطفق أحدنا يبكي ويقول: لكم العزاء في الرافعي فقد  
— حرمانا نحن الناشئة أديبا كبيراً تتعلم منه البيان والأدب العالى  
والنبيل والفضيلة، حرمانا هذا في زمن اتجه أديباؤه إلى ارضاء  
الساسة والعامة، والعامة هم عصا الساسة يسوقون بها هؤلاء  
الأدباء، وإن كان هؤلاء الساسة لا يتحركون إلا بما يرضى  
العامة لأنهم يستمدون سلطتهم على مقدرات الأمة وشؤونها  
من هذه العصا العوجاء، الرأى العام، وما هو الرأى العام  
يرحم الله قاسم أمين، — قلت: حسبك فقد آلمتنا وأبكتنا  
قال: أكتب حادثنا وحديثنا في جريدة (المدينة) ليعرف  
هذا وإنى أعرفك لا تستطيع أن تكتب رائياً فالرثاء شعر  
ولست بشاعر، وإنما أنا أبكى الفقيد بدموعى وفؤادى  
المحترق. قلت: أعرفك بكاء وإنى لعاجز. ولكن اسمع وما أردت  
— أن أكون دونه — اسمع لقد انهدمت الدعامة الرابعة من دعائم  
(الرسالة) بموت الرافعي. وإنما لئرجو أن تعود، فهى اليوم  
تقوم على ثلاث دعائم، قال: لم أفهم فأفصح، قلت: يا هذا  
ألا ترى أن دعائم الرسالة أربع:

العاطفة والشعر، فالعقل والعلم، فالتجربة والتهديب،  
فالايمان والفضيلة: رجل العاطفة والشعر الزيات يكتب  
بعاطفته من قلبه وحنينه وأتنيه ليلهب عواطف الأمة ويوقظ  
شعورها ويوقد حماسها فتتجه نحو المثل الأعلى. يفعل هذا

## أدب الرافعي أدب ممتاز

للسيد كمال الحريري

المرحوم فقيد الأدب مصطفى صادق الرافعي في وصف  
الجمال وصوره والتعبير عن آثاره في النفس والروح  
طريقة ممتازة هو فيها طراز وحده بين أدباء العربية  
في جميع عصورها . فانت من وصفه الجمال الإنساني أمام  
لوحات بيانية سحرية ، تكاد الحياة والعاطفة والروح تنطق  
مجتمعة من خلالها . وهو في الوصف الروحي العاطفي للجمال  
الإنساني المادي ، صاحب مدرسة سدت في فراغ الأدب  
ثغرة ما أغنت استعاراته وتشابيهه عن سدها شيئاً . ولا غرو  
فإن روح التعبير عن الجمال التي تسالت إلى أنامل فيدياس  
الإغريقي فأنشأت له من الصخر الأصم هياكل وتماثيل بشرية  
في عاطفتها وحيويتها وروحها ، قد هبطت بعد أجيال على قلم  
الرافعي ، فأوحت إليه تحفه الأربع<sup>(١)</sup> في فلسفة الجمال والحب .  
وأناني هذا الحوار الذي دار بيني وبين صديق الرسام إنما أعرض  
لونا جديداً خيوياً من اصباغ وصف الجمال البشري ، للأستاذ  
الرافعي وحده فضل استكشافه وفرضه على الأدب ، ولوددت  
أن الأدباء غمسوا فيه ريشاتهم حين رسمهم لوحات الجمال  
الإنساني . ولا بأس أن أحكم في تذوق هذا اللون أو النفور  
منه إلى أدباء الرسالة ليقولوا فيه كلمتهم

لي صديق فنان في الرسم ، ريشته لسانه ، وترجمانه ألوانه ،  
أسمته جملة لي في وصف أبي نواس وهي : لقد كان أبو نواس  
في مدائق الكرخ فراشة شاعرة ترتع بين أغصان القدود  
وأوراد الحدود . ثم وقفت عند هذه الجملة منتظراً أن تروقه  
هذه الاستعارة . ولكنه ما زاد على أن قال : صعب على  
يا صديقي أن أتصور كيف يتجرد صاحبك أبو نواس من

(١) لفتي بها كتب رسائل الأحزان والسحاب الأحمر وأوراق الورد  
وحديث القمر

لأن فيه طبيعة الشاعر الملهم المتألم المتأمل .

ورجل العقل والعلم أحمد أمين يكتب بعقله وعلمه ليثير  
عقل الأمة وليزيد في علمها من علمها وتراثها فتسير في طريق  
العقل النير والعلم المحص ، يفعل هذا لأن فيه طبيعة القاضي  
النزيه والعالم المخلص ... ورجل التربية والتجربة المازني  
يكتب من تجاربه ودراسه للنفس والأمة ليهذب من أخلاق  
الشباب ، فيسير على ضوء التجربة من حوادث الماضي . يفعل  
هذا لأن فيه طبيعة الأستاذ المربي

ورجل الإيمان والفضيلة الرافعي يكتب بإيمانه وعقيدته  
ليدافع عن إيمان الأمة ويثبت إيمان الأمة وعقيدتها ، فيسير  
بنور الإيمان ثابتة العقيدة طاهرة المبادئ جريئة في الحق  
صريحة في الباطل ، يفعل هذا لأن فيه طبيعة المسجد وشيوخ  
المسجد ، ولأن فيه أثر أمن ورائحة الأسرة المجيدة والبيت الرفيع  
من الفاروق رضي الله عنه إلى عبد الغني وعبد القادر وأمين  
وعبد الرحمن ومصطفى صادق . أسمعت ووعيت ؟ قال : سمعت  
وزد . قلت : وإن هذا الارتباط بين كتاب الرسالة بدون تعمل  
وتعمد من أعاجيب نهضة الأمة ويقظة الأمة ورغبة الأمة  
وتوفيق الرسالة ، فهي قد لفظت وتركت غير هؤلاء الذين  
شدوا عن هذه المبادئ وضمت من سار على نهجها وخطتها .  
تركت غير هؤلاء عن غير قصد ولا عمد ، وإن زعموا أنهم  
تركوها حاسبين أنها محتاجة اليهم مع أنها في غنى عنهم ، فليسوا  
هم أصحاب رسالة وإن أيدوها بموقفهم السلبي ومناقضتهم ، فإن  
جلال الحق لا يظهر إلا بمزاحمة الباطل ، أسمعت ووعيت ؟ قال :  
هذا صحيح فردني . قلت : ماذا أزيدك ؟ وأخذتني عبرة وطفقت  
أتشدد بيت الرافعي الذي يرنى به أحمد تيمور باشا ، وما أحقه  
أن يرنى به .

تأني المصائب كال تقليد في نسق أما مصيبتنا هذي فتخترع  
وبعد فهذه حادثة واقعة وحديث جرى مازدت في ذلك  
شيئاً . ويرحم الله أبا السامى فقد ناضل عن الأدب وجدد في  
البيان . أنه خلاق المعاني ومالك الالفاظ يتلاعب بها كيف  
شاء . ناضل عن الأدب حتى كاد يستقر ، ودافع عن الدين والقرآن  
والنبي صلى الله عليه وسلم دفاعاً يجزيه الله عليه أحسن الجزاء  
أنه ولي الرحمة والغفران .

عن جريدة ( المدينة المنورة )

محمد حسين زبرانه

هيكلة البشرى ليتجسد في جسم فراشة شاعرة ترتع بين أغصان القدود ووردات الخدود . وهل القدود عما تنبت الايكة والخدود مما تفتح عنه خيلة الورد ؟

قلت دهشاً : أين يذهب بك يا صاح ؟ ان هي إلا استعارة بديعة يلجأ اليها الأدباء حين يشبهون اعتدال القدر بالغصن وحرمة الخد بالورد . قال : ان أصحابك يسيثون الى الخدود الموردة والقدود المتأودة حين يشبهون الأولى بالورد والآخرى بالغصن . الغصن جميل والورد فتان ولكن جمالهما مادي لا يقاس الى جمال خد العذراء حين يتورد وقوام الحسناء حين يتأود .

وأماي الآن — وهنا أشار الى لوحته — منظر فاة حسناء تقطف من خيلة وروداً زاهية حمراء . فأيهما أجمل وأنضر وأحلى وأملح ؟ هذه الورد في يديها أم هذه الحرة في خديها ؟ ان حمرة خديها الملتهمين بدماء النضارة والصباء حرام أن تشبه بحمرة الورد . فليس في الورد خدود تلهب التهاباً ، ولا وجنات ترف نضارة وشباباً . وكيف يستوى خد الورد البارد الجامد الذي لا يحرك احساساً ولا يثير عاطفة ، وخد الفتاة المضرم من نار الصبي ، المتوهج من حرارة العاطفة ، المشبوب من خمرة الروح ، المطلول من ندى الشهوة . يثير في كل قلب ألواناً من المشاعر الراقدة ، وضروباً من الأحاسيس الهامدة ؟

وعيون النرجس على ما بها من جمال وتناسق بليدة جامدة فليس فيها هذب طويل يثير ، ولا جفن كحيل يغري . وأين من مقل النرجس ، ومخاطيس ، العيون ، وكهراؤها ، وسحرها واغراؤها ؟

الجمال بسر الكامن وجوهره الرمزي إنما هو فن الروح والعاطفة ، فكيف تعبر عنه وردة محمارة أو غصن أملود أو طاقة نرجس أو سبيكة ذهب أو فضة مجلوة أو ما شئت من هذه التشايب النفسية المادية التي خلقت لامتاع النظر اللبيف وإرضاء الحاسة الرغبية ؟ أما تمثيل الجمال وتصوير الخلاوة ففن تلعب فيه الروح أهم دور وأخطر ، وليست كل هذه

التشايب من فن الروح في مراح ولا مغدى . قلت : ولكن الجاحظ يقول في صفة جارية حسناء : وكأنها طاقة نرجس أو كأنها ياسمين أو كأنها خرطت من ياقوتة ، ثم ينقطع به نفس الوصف فلا يجعل للروح ونفها بالاً ولا ذكرأ . قال صديقي ولكن ما عجز عنه الجاحظ من الوصف الروحي للجمال المادي أدركه نابغة كتاب هذا الجيل الراقى . وهمك به من أديب يستعلن بالأدب العربي على آداب الأمم الراقية ويقول ( أنا أدب لغة القرآن ) .

ولقد لبثت زمناً أبغنى من الأدب العربي صوراً يابنة لوصف الجمال الانساني تكون في دقة تعبيرها كلوحات الزيت أو صور الفوتوغراف ، فلا أظفر منه إلا بهذه الاستعارات ( الزهرية ) أو التشايب الجوهرية حتى قرأت للرحوم كثره الثلاثة في فلسفة الحب والجمال فألقيت عصاي وآمنت بمعجزات الراقى .

قال الاستاذ رحمه الله في كتابه حديث القمر :  
يا رحمة لهذا الجمال اوجه وضئ الطلعة كأنه السعادة المقبلة يصل إليه دم الشباب من القلب فيتحول فيه الى جمال وقتة ، وكأن معاني الحب التي تتحير في خديه حقيقة إلهية تطل على النفوس من وراء الشفق . فيه عينا تنظران والله بروح تكاد تنطق ولا يفهم عنها إلا كأنها ناطقة . وتفيضان دلالاً وتفتراً فكأنما تلقيان على الروح فترة تعلم فيها من أحلام السماء وتستيقظ . وخدان تحير فيهما الجمال فوق يتلف عن يمين وشمال ، وتراهما أسيلين بارزين ، فيالله ! هل هما ثديان صغيران من الورد يرضعان طفل الحب ؟ قال : صديقي فكيف بين هذا الوصف الساحر الدقيق العاطفي وبين وصف صاحبك الجاحظ المادي السطحي : وكأنها طاقة نرجس وكأنها ياسمين ، ؟ . إن هذه التشايب على ما بها من جمال المادة والعطر واللون مادية لا ترسم حور العيون وسحر الجفون ولا تصور توابث النهود والحياة الكامنة في الخدود . أتدري لماذا ؟ لأن لغة العواطف يا صاحبي غير لغة الورد ، وتمايل الأغصان لا يشبه تأدد القدود

حب . كمال المحرري

## أى إسبانيا !

للأديب حسين شوقي

أى إسبانيا ! إنى لأذرف دموعاً صادقة على نكبتك لأنك  
وطئى الثانى ! ألم أقض طفولتى فى ربوعك أثناء الحرب العالمية  
حينما نفى إليك والدى ؟

أى إسبانيا ! أصبح أن الموت والدمار نزلاً بمدنك التى كانت  
رؤيتها بهجة للنفس وممتعة للنظر ؟

أى إسبانيا ! أصبح أن المرم يستنشق رائحة البارود البغيضة  
من حقول بلنسية حيث كانت تعبق رائحة البرتقال ؟

أصبح أن بدمار قد امتدت إلى غرف الحمراء حيث مرحت  
الأميرات العربيات فى شباب الدهر ، بين أحضان الترف والنعيم ؟  
أصبح أن كنائسك الفخمة قد أحرقت أو تهدمت ، وكانت  
مقصد النيبالات الإسبانيات — أيام فتوح شارل الخامس وفليب  
الثانى — للتعزى والصلاة ، كي ترد إليهن أزواجهن من الحرب  
سالمين مظفرين ؟ . .

أى إسبانيا ! أصبح أن قومك الذين كانوا بالأمس مضرب  
الأمثال فى اللطف والدعة وإكرام الضيف والترحيب بالغريب  
جن جنونهم بغتة ، كأنهم أصيبوا بدماء الصرع ، فأخذوا يقتلون  
بمئة ويسرة ؟

أصبح أن قلوبهم غاظت إلى حد أنهم يقطعون أيدي الحسان  
الناعمة كي يسلبوها حليها ، تلك الأيدي التى ما خلقت إلا للتدليل  
والتيقيل ؟

أصبح أنهم شتموا مصارعة الثيران فاستبدلوا بها الانفاس  
البشرية ؟

أى إسبانيا ! أين كانت كامنة هذه القسوة ؟

بل من أين هبطت عليك ؟

إن بعض الكتاب الغربيين ينسبها إلى الدم العربى الذى  
يجرى فى عروق الإسبان اليوم ، ولكن الله يشهد أن هذا الدم  
يرى ، لأنه دم أموى نبيل ! إن أسلافنا العرب الذين استوطنوا  
الأندلس كانوا أبطالاً ولم يكونوا أنذالاً ، أنهم لم يقتلوا العجزة  
والأطفال والنساء !

بل إن العرب فقدوا ثمار فتوحهم العظيمة بما كانوا يبذلون

من الحلم المتناهى لإزاء الشعوب المغلوبة ! ألم يتركوا لها حرية العقائد  
والعادات ، مكتفين بأخذ الجزية ؟

إذن ما مصدر هذه القسوة ؟

إن « أنامونو » الفيلسوف الأسبانى الشهير الذى توفى أخيراً  
بنفسها إلى دم النور ( بفتح الواو ) المنتشرين بكثرة فى ربوع  
إسبانيا ، وبخاصة فى الجنوب ، لأن هؤلاء القوم لهم — على حد  
زعمه — غرائز بعيدة عن المجتمع ، بل وحشية . وما يؤيد قوله  
هذا ما حدث فى برشلونة من أعمال القتل والحرق والسلب فقد  
قام بمعظمها عمال من الجنوب لم يستوطنوا برشلونة إلا فى السنوات  
الآخيرة . . .

أى إسبانيا ! أصبح أن حسانك قد ملأن أقنعة رومهن الجميلة  
من « الدانتلا » والمعروف « بالماتليا » ففضان عليها خوذة الجند  
الحديدية ؟

أصبح أنهن حطمن بأيديهن تماثيل العذراء التى طالما توسلن إليها  
كى ترقق لهن قلب الماشق النافر ؟

أصبح أنهن أصبحن يقتلن بالحديد والنار بعد ما قتلن زمناً  
بسهام اللواحظ وحاد الجفون ؟

أصبح أنهن شتمن أناشيد الحب فأخذن يحرضن خطابهن  
الرشيقين ذوى العيون العربية البراقة على الذهاب إلى ساحات الموت ؟  
أى إسبانيا ! أصبح أن قومك يهدمون مآثر ماضيهم الماجيد  
بزعم التقدم والرقى ؟

رب ! كيف تمحى قرون متتابعة من العز والفخر ؟ هل من  
المدنية أن تدفن المتاحف وتنسف الآثار ؟

ألا ينظرون إلى حسرة أبناء العالم الجديد لافتقارهم إلى الآثار  
وهم قدوة المدنية وللتقدم ؟

ألا يرون كيف يقتل هؤلاء القوم الكنائس والقصور الأثرية  
من أوروبا ، حجراً حجراً ، لاعادة تركيبها فى بلادهم ، رغم  
ما يكلفهم عملهم هذا من جهد ومال ؟

أى سرفانتس (١) ! هلا تركت ضجعتك الهنيئة الأبدية لحظة  
لتشاهد مقدار عبث قومك ؟

أى سرفانتس ! إن صاحبك « دون كيخوت » لا يقل جنونا من  
هؤلاء القوم جميعاً إذ جنونه برى لا يتعدى مهاجمة الخراف  
والطواحين ، أما هؤلاء فلا يبدأ لهم بال إلا بقتل الأطفال  
والنساء والاخوان من بنى جلدتهم !

حسين شوقي

« كرامة ابن هاني »

(١) مؤلف قصة « دون كيخوت » الخالدة



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## هيا كل بعلبك<sup>(١)</sup>

### للاستاذ أجد الطرابلسي

وأجل من حُلِّلَ النُّبَى وَوَشِيَ خِرَقٌ عَلَى الْأَبْطَالِ أَوْ أَسْمَالِ

أَطْلَالُ! أَمَا الْبَنِيَانُ يَا أَطْلَالُ! فَنَيْتَ عَلَى ضَعَائِكَ الْأَجْيَالُ! هَزَنْتَ رِمَامُكَ بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ  
يَفْنَى الزَّمَانُ جَدِيدُهُ وَجَمِيلُهُ إِنْ الْخُلُودَ يَغْرِزُ مِنْ سَطَوَاتِهِ لَا يَقَعَمُ النَّكْسُ الْمُرَوِّعُ غَايَةً

\*\*\*

يَا غَادَةَ الْمَاضِي الْبَعِيدَ تَبَخَّرِي! إِنْ الْعَصُورَ هَوَادِجٌ وَحِجَالُ وَالسَّحَرُ بَيْنَكَ الزَّمَانُ سِجَالُ تَعْنُو لَهَا الْأَمْلَاكُ وَالْأَقْبَالُ يَخْزِي بِهَا الْمَتَكْبِرُ الْخُتَالُ إِنْ الزَّمَانُ مَحْدَثٌ قَوَالُ وَتُخْبِرُ الْأَعْصَارُ وَالْأَجْيَالُ وَقَضَى الْبُنَاءُ الْفُظْلُونُ وَدَالُوا حَتَّى ارْتَضَى بِالْخُلَيْبَةِ الزَّلْزَالُ عَمَدٌ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ وَرَجَالُ وَنَصِيبُكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِجْلَالُ خِرَقٌ عَلَى الْأَبْطَالِ أَوْ أَسْمَالُ!

يَا غَادَةَ الْمَاضِي الْبَعِيدَ تَبَخَّرِي! إِنْ الْعَصُورَ هَوَادِجٌ وَحِجَالُ وَالسَّحَرُ بَيْنَكَ الزَّمَانُ سِجَالُ تَعْنُو لَهَا الْأَمْلَاكُ وَالْأَقْبَالُ يَخْزِي بِهَا الْمَتَكْبِرُ الْخُتَالُ إِنْ الزَّمَانُ مَحْدَثٌ قَوَالُ وَتُخْبِرُ الْأَعْصَارُ وَالْأَجْيَالُ وَقَضَى الْبُنَاءُ الْفُظْلُونُ وَدَالُوا حَتَّى ارْتَضَى بِالْخُلَيْبَةِ الزَّلْزَالُ عَمَدٌ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ وَرَجَالُ وَنَصِيبُكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِجْلَالُ خِرَقٌ عَلَى الْأَبْطَالِ أَوْ أَسْمَالُ!

يَا غَادَةَ الْمَاضِي الْبَعِيدَ تَبَخَّرِي! إِنْ الْعَصُورَ هَوَادِجٌ وَحِجَالُ وَالسَّحَرُ بَيْنَكَ الزَّمَانُ سِجَالُ تَعْنُو لَهَا الْأَمْلَاكُ وَالْأَقْبَالُ يَخْزِي بِهَا الْمَتَكْبِرُ الْخُتَالُ إِنْ الزَّمَانُ مَحْدَثٌ قَوَالُ وَتُخْبِرُ الْأَعْصَارُ وَالْأَجْيَالُ وَقَضَى الْبُنَاءُ الْفُظْلُونُ وَدَالُوا حَتَّى ارْتَضَى بِالْخُلَيْبَةِ الزَّلْزَالُ عَمَدٌ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ وَرَجَالُ وَنَصِيبُكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِجْلَالُ خِرَقٌ عَلَى الْأَبْطَالِ أَوْ أَسْمَالُ!

\*\*\*

عَفْوًا هِيَ كُلُّ بَعْلَبِكَ إِنْ قَامْنَا هَذَا الزَّمَانُ وَصَرَفَهُ أَحْوَالُ صَبْرًا عَلَى عِبَسِ الزَّمَانِ إِنْ فَرَجْنَا رَقِصْتَ عَلَى جُثْثِ الْأَسْوَدِ مِخْغَالُ كَتَبْنَا نَجْوَسُكَ سَاخِرِينَ وَرَبْمَا أَتَمَى لَكَ الْجِبَارُ وَالصَّوَالُ

(١) من أروع وأضخم الآثار الرومانية . بُدِثَ فِي الْقَرْنِ الْمِلَادِيِّ الْاِثْنَى وَهَرِثَلَاثَةِ هِيَ كُلُّ نَظْمِيَّةٍ لِلْأَلْفَةِ الثَّلَاثَةِ (جُونْتِير) وَ (بَاخُوس) وَ (فِينُوس) .

كم ذلت الأذغال بعد ليونها      ولقد تهاب لأسديها الأذغال  
 ( أنطونيو ) ملء الخائل حبه      لكنما ذهبت لوكك في الهوى  
 تشدو بها الاسحار والآصال      سيرا تدار كؤوسها وتجال  
 \*\*\*

جو بدير ! أين جبابر لك شيدوا      ما لا يزول على الزمان وزالوا ؟  
 بذلت لميكالك الرفيع نفوسهم      ودماؤهم ، وأهينت الأموال  
 أرضيت أن تبني القصور من الأذى

لك أو يخلص بالدم التمثال      عبدوك فاستعبدتهم ، وتمزقت  
 في ظلك العبدان والممال      تلك العبوديات من آثارها  
 هذى الضروح كأنها الأجيال      نحتت بأصفايد العبيد صخورها  
 وعلى العنافة أقيمت الانفال      لا كنت يا آثار ! إنك طعنة  
 في كل قلب شاعر ونصال      \*\*\*

عبدوا بك الشمس المنيرة في الضحى      والشمس خير صكلها وجمال  
 خست لها منذ القديم معاشر      شفقتهم الأنوار والأظلال  
 فلمن يعبك الناس أو يستهزئوا      فاليوم معبود الانام المال  
 كم تحرق الأبناء قرباناً له      وتذبح الأعمام والأخوال  
 أغلى من الخلق المكرم دهرهم      وأجل من أعلى العلى متقال  
 \*\*\*

( باخوس ) يارب الكؤوس ! وكمننا  
 لمجونك المستزمت الفضال

هذي الكروم تكاد وهي نجية      يضي العقول رحيقها السلسال  
 ياليت شعري أهلك فهل رأوا      كيف استبدت خمرك الجريال  
 شادوا لك الصرح الأشم تجلة      وجنا لك التناك والضلال  
 وبنوا لفينوس جوارك مبدأ      يختال فيه الحسن والإدلال  
 صور الهوى المصول مل رحابه      والجو حب كله ووصال  
 يا أمة الرومان ! مازال الوري      يسيبه كوب مترع ودلال  
 في كل قلب للمحارين معبد      ناوى الجراح إليه والآمال  
 \*\*\*

## الى عصفورة

للاستاذ خليل هنداوي

حلقى لك الجو مهد      والسماوات ، والمعنى كالشهاب  
 رجعي ما أردت شدوك حتى      يسكر الكون بالغناء المذاب  
 أنا لا أستطيع يوماً صعوداً      وجناحي مهشم الأسباب  
 أنا طير يدرى السماء ويدرى      ما يوارى السحاب خلف السحاب  
 كلما لم يطعه جناح      أو هنت عزمه رياح الرغاب  
 كمحب سار الركاب بمن يسوى ، ولكن هواه عند الركاب  
 أنا كالزهر أملأ الجو عطراً      وجذوري تعلقت بالتراب . .



## هلموا يا شباب!

الضمير ومراعاة المصلحة . والذين يتصلون منهم بالفلاحين من أطباء ومهندسين ومعلمين يتسع أمامهم مجال الإصلاح فيكونون رسل سلام ودعاة خير وناسري ثقافة ، فالى إخوانى الشباب من الموظفين أوجه هذه الكلمة وأرجو أن يكون لها صدق في نقاباتنا وأنديتنا ومكاتبنا ، يبلغ كل أذن ويهز كل قلب فنجيب دعوة الداعين ونعمل مع العاملين . على اسماعيل بالمالية

## حول توجيه الشباب

إن أول واجب أشعر به هو تقديم وافر الشكر لصاحب الرسالة ومحرر رسالة الشباب فيها ، وكل من ساهم ويساهم في تأدية هاته الرسالة السامية التي اضطلعت بأعبائها الثقالة هذه المجلة المحبوبة الى جانب رسالة الأدب والعلم والفن التي قامت بتأديتها خير قيام . ونحن شديداً بالايان بأن نصيبتها من التوفيق في تأدية رسالة الشباب لن يكون أقل منه في غيرها إن شاء الله . ولقد استرعى انتباهي — بصفة خاصة — هاته الكلمة التي ختم بها محرر رسالة الشباب صفحته في عدد سابق وكان عنوانها : « عبرة الشباب من حفلة التتويج » . وإني وإن كنت من كارهى الحديث المعاد أشعر بدافع قوى يحملي على أن أعيد مغزاها على إخوانى الشباب لا ليمتعوا أنفسهم بسلاسة أسلوبها أو جمال شاعريتها أو غير ذلك من ضروب الاستمتاع . بل ليجعلوها منهاجهم في كل عمل من أعمال الحياة ذلك المفزى أو العبرة ، كما أرادها المحرر — والتي أريدها نبراساً للشباب هي : أن الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس لم يمنعها احتفاظها بالتقاليد من أن تكون أمة التجديد ، واحترامها للدين من أن تكون أمة المدنية ، وإخلاصها للملك من أن تكون أمة البرلمان والديموقراطية والدستور فأى عبرة هذه ؟ بل أى عبر يمكن لشبابنا المثقف أن

كان كلمة الشباب مقصورة الدلالة على الطلاب . وكان الذين هم في ربيع العمر من الموظفين والمحامين والأطباء والملاك لا يعنهم الأمر إذا وجهت دعوة إلى الشباب . فقد دعت الرسالة الشباب إلى أن يدبروا بينهم الرأي فيما يهيم الأمة إلى العهد الجديد من توفير سلامة الجسم وتقريب وسائل الثقافة وترقية أساليب الإنتاج وتكوين رأى عام صحيح صريح ينشاور في بناء الهيكل القومى على أساس الخلق والدين والعلم والتعاون ، ويتجاوب في كل حادث بالصوت المتحد الذى ينبه الغافل ويحذر المغتر ويكون سياجا للأمة من جماعات الأهواء وطفيلان النفوس . تحرك لهذه الدعوة الطيبة كرام الطلاب ثم شغلهم الاستعداد للامتحانات عن توسيع المناقشة فيها ودراسة الوسائل إليها ، وانتظرنا من غيرهم أن يلجوا هذا الميدان الاصلاحى ، أو يعملوا على تزويد الداخلين فيه ، فلم نسمع صوتاً ولم نشعر بحركة ، كأن أصحاب الوظائف وأرباب الأعمال يظنون أن واجبه ينتهى عند عتبة الديوان ، وأملهم يقف على باب المكتب ! أما العمل التعاونى القومى فأمره بين شيوخ الحكومة وشباب الجامعة .

أنا أحد الذين حددت آمالهم وأعمالهم الوظيفة ، ولكنى أشعر أن الانسان المثقف والوطنى الصادق لا يسمح لنفسه أن يمثل في يقظة أمته فتور النعسان أو جمود الكسلان فيكتفى بقراءة الصحف في القهوة ومناقشة الأخبار في الطريق . المسألة مسألة تجنيد عام لمحاربة عوامل الضعف التي فشت فينا من تغير الزمان وفساد الحكم ، فيجب أن يؤدى كل منا واجبه الوطنى في الميدان الذى يستطيعه . والموظفون وهم الصق الناس بالجمهور يستطيعون أن يؤدوا واجبه على الوجه الأكمل فيرشدون الجاهل ، ويعاونون المتعلم ، ويضربون للناس الأمثال في إخلاص العمل وتقدير المسئولية وسلامة

لها البقاء ، ويجب علينا أن ننير سبيل شبابنا إليها فهي تلك التي تأخذ ضرورتها من المادة إلى جانب حاجتها من الروح . وما تذوق الحياة جسد من غير روح . وهذه سنة الله في خلقه أنطق بها رسوله الأمين حيث قال : « اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

وعندى أن هذا الحديث الشريف هو جماع دستور الفرد الذي ينشد الكمال من المجتمع الذي يرجو الصلاح . وتلك الامبراطورية الاسلامية - التي بلغت حدود الهند والسند شرقاً والاطلنطيق غرباً - قامت على أسس من الروحانية الشرقية التي ينكرها الدكتور ولا يرى فيها أى خير ...

كامل بركات

## من رسالة

... أما إن الشباب سيظل زيت النهضة المضيء المحترق فهذا مما لا شك فيه

سلطنا من العمر ثمانية عشر عاماً هي ريعه في نهضة شريفة سامية طامحة جائعة جريئة رزينة - نقنع بالحجة ونفري بالعاطفة ونلهم الشعور ونحرك القلوب - فعزیز علينا ثم عزیز أن نسلم علم الجهاد وقد دافعنا عنه بالمهيج والأرواح ، فالى الامام نسير في كل فن وعلم بتجارب السنين الماضية ، أما الميدان السياسى فلن يضيق عن الجهود الوثابة التي اكتسبت من المحن خبرة ومن الشدائد عظة ، وقد كان لنا فضل سبق في الاصلاح وما هوذا بنك مصر لا يزال شاهداً بما كان للشباب من قوة أثر في تعميره . بل إن طربوش القرش هو غرس يد الشباب

فن يوم أن قام الشباب قومته إلى الآن لا نجد أثر أعمارنا أو أدياً أو سياسياً إلا لمست فيه يد الشباب حادة قوية وما زال كل في طريقه شجاعاً في غير عنف ، فخوراً في غير زهو ، جريئاً يقول الحق ولا يهاب فيه الموت . وتلك كلها صفات اكتسبت من تعاليم سعد ، وتغلغل اثر النهضة في نفوس تعطشت إلى الحرية فنالتها من يوم أن طلبتها

يتلقها من حفلة تتويج ملك الانجليز ؟ وأى توجيه هذا الذي ينادى به أستاذنا عميد كلية الآداب لشباب مصر بعدما سمع بأخبار حفلة التتويج ، وفهم منها ما فهم من محافظه الانجليز على تقاليدهم واحترامهم لدينهم الذي هو مصدر الروحانية عندهم كما أن ديننا يجب أن يكون مصدر روحانيتنا ؟

وحتى هذا المقال الأخير الذي قرأته لعميدنا الكبير في إحدى مجلاتنا تحت عنوان : « توجيه الشباب أيضاً » كنت أحس في مطالعته بارتياح عميق بل باغتياب لا شائبة فيه . ولكنى لم أكد أتصفح هذا المقال وأكرر ذلك - عادتي في كل ما يكتبه كبار أدبائنا - حتى وجدت لسانى يتناول - على الرغم منى - باتهام عميد الأدب بعدم توفيقه المرة في معالجة شئون الشباب . فليسمح لى سيدى الدكتور بهذه اللهجة الجافة التي لم أجد خيراً منها لمناقشة رسالته . فهي الصراحة لا تعرف المجاملة والحق لا يقوم على المداينة .

ينادى عميد الأدب بأن يتجرد شباب مصر من روحانية الشرق التي هي لباب دينه ، ليتجه بفكره صوب مادية الغرب ليغترف من تعاليمها الخير كل الخير على ما يقول ، فأى خير هذا الذي وجدته ياسيدى في مادية الغرب التي تحبها ، وتؤمن بها وتنظر منها الخير الكثير وقد فقدته في روحانية الشرق ؟ أهذه المبادئ والمذاهب الخاطئة التي ينادى بها زعماء الغرب والتي تسير بأوربان نحو الهلاك السريع والتي بنيت على حب المادة والعمل للمادة وحدها ؟ أم هذه النزعات والميول المتطرفة التي قلبت رسالة الانسانية السامية إلى رسالة بهيمية وضيعية والتي سوف يجنى الغرب ثمارها المرة الشائكة إن عاجلاً وإن آجلاً ؟ أم هذا وذاك من مساخر الغرب ومساوىء ماديته ؟

إن أحداً لا ينكر سير الغرب بخطى واسعة نحو الرقي والحضارة المزعومة في هذا العصر . ولكنى كبير الشك في أن هذه الحضارة التي سخرت للمادة وقامت على دعائم خالصة من المادية - تعمر أو تفلو - وليست هذه الأحداث والمهازل - التي يعجب بها المجتمع الغربى ، ويستصرخ المصلحين لانقاذه منها - إلا إحدى نتائج هذا الاتجاه المادى الصرف

أما الحضارة الحق التي يؤمل من ورائها الخير ، وينتظر



### تقرير صحيفة ألمانية لأمة سامية

استقبلت مصر حين دخولها في عصبة الأمم في أواخر مايو الماضي بتحية اجماعية مؤثرة من اثنتين وأربعين دولة بينهما اثنتان من الدول العظمى ؛ وكان التقدير الذي لقيته مصر يقوم بالأخص على التزينة بمكانتها التاريخية ، وعلى الدور العظيم الذي أدته في تكوين الحضارة اليونانية القديمة ؛ ومن ثم في تكوين الحضارة الغربية بوجه عام ؛ ولم تكن هذه المظاهرة الاجماعية المؤثرة حديثاً أفلاطونياً فقط، ولكنها كانت إشارة بحقيقة تاريخية يستحيل على أوروبا الحديثة تجاهلها ، وفي الأسبوع الماضي نشرت جريدة «الاسبوع» الألمانية Die Woche عدة صفحات خاصة بمصر وحضارتها القديمة ، ثم استأنفت في عددها الصادر هذا الاسبوع فكتبت عدة صفحات أخرى واستطردت فيها إلى الاشادة بمالمصر من فضل على المدنية وما يرجى لها من مستقبل باهر ، وهذه أول مرة في عهد ألمانيا النازية تقوم الصحف الألمانية بمثل هذه الاشادة بمقام أمة شرقية سامية ، ولقد كان علماء الآثار الألمان في مقدمة علماء الغرب الذين عاونوا على اكتشاف الحضارة الفرعونية وعلى إظهار الدور العظيم الذي قام به الفراعنة في تكوين حضارة العالم ، فلم تكن هذه الحقيقة بخافية يوماً على العلم الألماني . ولكن حدث بعد ذلك أن اجتاحت الدعوة الملغية العلم الألماني كما اجتاحت كل شيء في حياة هذه الأمة العظيمة ، وذاعت نظريات

هتلر عن الشعوب الشرقية والشعوب السامية بوجه خاص فهذه الشعوب في نظر زعيم ألمانيا الجديدة ، شعوب منحطة ، هدامة للحضارة ، غير أهل لإنشائها . ومصر أمة سامية شرقية ، فهي طبقاً لإنجيل ألمانيا الجديد أمة منحطة هدامة للحضارة ، لا تستحق أن ترتفع إلى مصاف الأمم ، والآرية ، وهي الشعوب التي يحق لها أن تستعبد الشعوب السامية وأن تخضعها لثقافتها . ولقد اعتبرت مصر في ألمانيا بعد ذلك بصفة رسمية دولة غير آرية لا يصح لبنائها أن يختلطوا بالعنصر الآري ، وكان لذلك فيما نذكر ضجة في العام الماضي . فهل نعتبر إقدام صحيفة ألمانية كبيرة على التزينة بحضارة أمة «سامية» كصبر دليلاً على تطور هذه النظرية النازية المجحفة ؟ إن الصحافة الألمانية تخضع في كل ما تكتب لرقابة حكومية صارمة ؛ فإذا كان يسمح لها الآن أن تنوء بمركز أمة «غير آرية» في إنشاء الحضارة العالمية ، فانه يسمح لنا أن نعتقد أن التفكير الألماني قد أخذ يتحرر من بعض النظريات المفرقة التي أذاعها كتاب «كفاخي» ، وهي نظريات ليس لها في الغالب سند من التاريخ الحق أو التدليل الصائب

### كتاب «مع تاليران»

عرف تاليران الوزير الفرنسي الشهير بأنه نموذج للسياسي الداهية الذي لا يعرف في سبيل تحقيق سياسته مبدأ ولا ذماماً ، وأضحى اسمه علماً على السياسة القادرة المتقلبة ، بيد أن للتاريخ دورته وتطوراته ؛ فإذا كان التاريخ قد رأى في تاليران من قبل

مشرع الغرب يحذرون شعوبهم من اندفاع جارف يؤدي بهم إلى الفاشستية أو الشيوعية ، فانا لا نزال بحمد الله بعيدين عن كل ذلك ، فان التأني البصير خير من الاندفاع الأعمى ، وان دستوراً راسخاً متين البنين لذو أثر عظيم في تشييد صرح النهضة . فليطمئن الشيوخ ، فلن يجدوا إلا شباباً مجرباً وثاباً دمه الحار بمثابة وقود لعقله المتزن

م . سى سليمان

حرية بعنا لأجلها نفوساً عزيزة علينا ، ودستوراً قاومنا في سبيله كل من حدثته نفسه أن يكون عليه ظهيراً . وسنعرف باذن الله كيف نحيطه بسياج من الأخلاق متين ، غير منتظرين الوحي من الغرب ؛ فالديموقراطية الشرقية مستمدة من وحي الله ومن تعاليم الأنبياء ، فالمشورة كانت من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وما كان مستبداً حتى في إبان الحروب التي تتخذها الأمم الغربية كلها ذريعة لإعلان الأحكام العرفية . وان كان بعض

ونحن إذا قلنا صحف تاريخنا وجدنا لدينا قرين تاليران ؛ ذلك هو السياسي الفيلسوف ابن خلدون ؛ فهو أشبه الناس بتاليران في خدمة الحكومات المختلفة ، وفي الأخذ بفواعد السياسة العملية ، وفي تقلباته مع الظافرين .

### من نفائس أوراق البردى

تحتفظ مكتبة فينا الوطنية بمجموعة من أوراق البردى المصرية القديمة ، ومنها خمس أوراق ظهر من غصبا ودراستها جزء من التوراة ، وأن هذه التوراة المخطوطة هي أقدم توراة وجدت حتى الآن . وقصة هذه التحفة الأثرية هي كقصة جميع التحف التي تسرب من مصر إلى الخارج بانتظام ؛ وهي أنه في سنة ١٩٣٠ اشترى بعضهم لحساب مكتبة (فيينا) عدة من أوراق البردى من أحد تجار العاديات بالقاهرة ؛ ولما أظهر البحث أنها قسم من التوراة مثل التاجر المذكور عما إذا كان يمتلك أوراقا أخرى من هذا النوع فذكر أنه يباع مجموعة أخرى منها إلى أحد اليهود المشهورين وهو مستر شستريتي . ولم يمض على ذلك قليل حتى أذاعت الدوائر الأثرية في لندن أنها قد حصلت على أقدم نسخة خطية في العالم كله من العهد الجديد ( الانجيل ) ، وبه نص كامل لأنجيل متى ، وأن هذه النسخة ترجع إلى منتصف القرن الثالث الميلادي . وتحتفظ فينا في الوقت نفسه بأقدم قطعة من أوراق البردى اليونانية ، وهذه الوثيقة نص كامل لقصة فرار ارميسيا ، الشهيرة كذلك تحتفظ بأقدم ورقة من أوراق البردى اللاتينية ، وهي وثيقة عسكرية ترجع إلى أيام الإمبراطور أوغسطس أعني إلى القرن الأول من الميلاد غير أنه لا ريب أن أوراق البردى المصرية القديمة من أئمن ماتت تحتفظ به العواصم الأوروبية المختلفة ، ومع أن مصر لا زالت تحتفظ منها بمجموعة ضخمة فإن أئمن ما فيها قد تسرب اليوم إلى الدوائر الأثرية الأجنبية في مختلف أنحاء العالم

### المطاب العاصم في فرنسا

قررت الحكومة الفرنسية تحقيقاً لأغراض سياستها الثقافية أن تعمل على تعميم المكاتب الشعبية بطرق وأساليب مغرية للقراءة والتثقيف . وقد رؤى أن تنظم هذه المكاتب في المدن المكتظة بطريقة خاصة ، إذ تنشأ في مواقع مزهرة منيرة ، وأن تعمل لها واجهات زجاجية تحلى بالصور والأزهار والتحف ، ثم تعرض فيها أحدث الكتب كما تفعل المكاتب التجارية ؛ والمقصود بذلك التوصل إلى إغراء المارة من عمال وماملات وطلبة أن يهكم العمل أو الطواف بدخول المكتبة وتمضية لحظات في القراءة أو تصفح الكتب والمجلات المصورة ، وسيعن بان تعرض في هذه المكاتب جميع الصحف والمجلات من كل لون ونزعة سياسية ، كما تعرض

سياسيا غادراً متقلبا ، فقد يرى فيه اليوم رأيا آخر . وهذا الرأي الجديد عن شخصية تاليران وعن سياسته يقدمه إلينا وزير إنكليزي هو مستر دوف كور في بحث تاريخي جليل صدر أخيراً بعنوان «تاليران» Talleyrand والواقع أن حياة تاليران العجيبة تستحق الدرس ؛ فقد خرج من الكنيسة إلى السياسة ، وخدم لويس الخامس عشر ، فلويس السادس عشر ، فالقوتمر الوطني والثورة الفرنسية ، ف نابليون بونابرت في جميع أطوار حكمه ، ثم لويس الثامن عشر ، وشارل العاشر ، وأخيراً لويس فيليب ؛ وهكذا وضع تاليران مواهبه تحت تصرف أنظمة وحكومات مختلفة ؛ ولم يحجم في أي ظرف عن أن يتخلى عن حكومة أقل نجمها لتأييد حكومة جديدة ، ولم ير بأساً من أن يتخون عرشاً على وشك السقوط لخدمة عرش تأق نجمه ؛ فهذا القلب النادر هو الذي يأخذه المؤرخون الفرنسيون على تاليران ، ويرون فيه سفالة أخلاقية لا تغتفر ؛ ولكن الوزير الإنكليزي يرى في كتابه الجديد رأيا آخر ؛ فهو يرى أن تاليران كان مثل السياسي العملي البارح ؛ وهو يقدم لنا عنه هذه الصورة القوية : « إن للفرنسيين ذاكرة بعيدة ؛ والسياسة في نظرهم هي استمرار التاريخ ، والكتاب الفرنسيون ينتمون إلى مختلف الأحزاب والنحل ؛ فهم ملكيون أو جمهوريون أو بونابرتيون . أما تاليران فلم يخلص لناحية خاصة من هذه . ولهذا لم يجد قط مدافعه في فرنسا . ومع ذلك فليس للفرنسيين أن ينحوا عليه باللوم ؛ ذلك لأن كل تقلباته كانت تبذل في سبيل فرنسا كلها ، وهو يصرح بحق أنه لم يتأمر قط إلا حينما يندمج معظم مواطنيه في سلك المؤامرة . وقد هلك كباقي الفرنسيين لمثل الثورة الفرنسية واعتقد في ضرورتها . ولكنه كباقي فرنسا سخط على حكم الإرهاب وخدم الحكومة المؤقتة وناصر نابليون كرسول النظام والنم . بيد أنه كباقي فرنسا كان يفض الظلم ، فلما ستم من الحروب عاد يسعى إلى إعادة البوربون . ولما رأى استحالة العمل مع شارل العاشر ، اتجه نحو لويس فيليب ، وقد كانت مثله التي لم يجد عنها قط الملكية الدستورية ، وتأييد النظام والحرية في فرنسا ، والسلام في أوروبا ، والتحالف مع انكلترا ،

وقد انتهى الوزير الإنكليزي إلى هذا الرأي بعد البحث واستقراء الوثائق التاريخية الهامة ؛ وهو يستعرض كل أعمال تاليران وتقلباته ويشرحها على ضوء الحوادث والأشخاص ؛ وهو يمنح إلى العطف في معظم تعليقاته ؛ ومن رأيه أن تاليران كان من أعظم الساسة الذين عرفهم العالم ، وأن تقلباته المزعومة لم تكن إلا نوعاً من السياسة العملية التي بقدرها الإنكليز قدرها ، وأنه كان يتمتع بصفات باهرة جعلت منه أفدر سياسي في عصره .

فان نشره الشعري يحكى بسلاسته وانتكاره ما نراه في شعر فرنسيس جام ، وفي كتابة أحد راسم تكثير النكتة والتعابير الشعرية والأمثال العلية . وقد عالج تحليل قصائد الشعراء المصريين باللغة الفرنسية ، وسيتسنى لكم الاطلاع على تراجم هؤلاء الشعراء في الديوان الذى يعده في القاهرة المسيو روبرت بلوم الأديب الفرنسى الذى اختار مصر وطن له

ومن المؤلفين الذين لا يفهل راسم عن الاشارة بهم أمامكم شاعر أريد أن أسبقه إلى التنويه به وهو محمد ذو الفقار فانه من أرق شعراء مصر وأحسنهم ديباجة ، ولكنه ينفر من الظهور والتبجح ، وهو علاوة على تقوه في الشعر يعد من المصورين البارعين . ويحب في غالب الاحيان أن يستر عواطفه الحقيقية بنكتة لطيفة أو بهكم لا ذع . وقد قال عنه أحد النقاد :  
« إن الكلمات العادية في اللغة الفرنسية تتخذ إذا عالجها بقله طلاوة جديدة »

وأول من رفع الستار عن قصائد ذو الفقار وأعلنها للجمهور هو الكاتب المصرى جورج دوماني بك ، ولم يكن قبل ذلك قد اطلع عليها إلا اخلصاؤه . أما جورج دوماني الذى استموتته السياسة والأعمال وشغله عن عالم الأدب ، فهو الحق يقال من أدق النقادين نظراً والدعهم قلما . فالمواعب التى يسخرها لتخليد ذكرى بعض زملائه وإظهار عبقرية البعض الآخر ، تدل على أن نزوعه إلى النقد لم يضعف فيه قوة الشاعرية

ومن عهد قريب صارت مصر تضيف إلى عداد شعرائها الذين ينظمون باللغة الفرنسية شاعرة جديدة هى السيدة قوت القلوب كريمة المغفور له عبد الرحيم الدمرداش باشا ، فقد أصدرت رواية مطولة بعنوان « الحريم » أجادت في إنشائها كل الاجادة ونظم لها الكتاب الفرنسيون عقود الثناء عليها

وإذا كانت الصداقة ، الحقيقية وليدة اندغام بعض المتضادات والتقرب عن طريق المصاهرة فقد وجدت فرنسا ومصر لتفاهما فعند طرفى حوض البحر الأبيض المتوسط لاتتخدش شواطئنا المنطرفة بخطوط منحرفة . وكأن شعبينا قد أعدا من الوجهتين الجغرافية والتاريخية لأن يكونا في ملتقى الطرق حيث تتواجه وتندغم الحضارات المتضادة . باريس في الغرب تقوم بين العالم الجرمانى والعالم اللاتينى بهمة تماثل المهمة التى تقوم بها الاسكندرية بين آسيا والعالم الافريقى . ونجد في فرنسا كما نجد في مصر القلاح المتعلق بالأرض وحرانتها ، فاليسر لم يجرده من الميل إلى العمل ولا التعلق بأهداب الحرية ولا السعى وراء الاقتصاد المحمود . وكان « بوسويه » يقول عن مصر الفرعونية : إن الاحوال الجوية المتساوية فيها دائماً تولى عقول أهلها متانة ومباتاً .

الكتب العلية والروايات وغيرها ليكون هناك مجال للجميع كل حسب ذوقه ونزعه ، كذلك سننشأ في هذه المكتبات أجنحة خاصة للأطفال وتزود بطائفة من كتب الأحداث المصورة ؛ بل واللعب والصور المختلفة .

### المؤتمر الدولى لكتاب اللغة الفرنسية مع الأجانب

افتتح يوم الثلاثاء الماضى في باريس المؤتمر الدولى لكتاب اللغة الفرنسية من الأجانب فالتى الأستاذ جورج قطاوى الاديب المصرى خطبة جاء فيها :

في مقدمة الكتاب المصريين باللغة الفرنسية واصف غالى باشا وزير الخارجية المصرية وقد شرفنا بحضور اجتماعنا هذا . وجميع المصريين بقدرهم عمله السياسى حق قدره ، فالاستقلال الذى أحرزته مصر ومكنها من دخول جامعة الأمم من عهد قريب مرجع الفضل فيه إلى الجهود الوطنية والتضحيات وهممة الذين جاهدوا إلى جانب سعد زغلول باشا وفي جملتهم واصف غالى لنيل الإلمة المصرية مطالبها المشروعة . فالخطب التى ألقاها واصف غالى والنشرات التى أصدرها في أثناء الثورة المصرية تكاد تكون صدى لصوت دانتون أحد أعلام الثورة الفرنسية الكبرى . ومع اشتغال واصف غالى بالشئون السياسية لم يهمل حرفة الأدب والبحوث التاريخية وقرض الشعر ، فان آثاره القليلة معدودة من محاسن النثر وعيون الشعر ، وقد بين فيها أن الغرب والنصرانية اقتبسا كثيراً من الحضارة الاسلامية . وأحبا ذكر شياطين الشعر العربى القديم والقصة العربية ، ولم يسبقه في معالجة هذا الموضوع إلا المغفور له ثروت باشا أحد رؤساء الوزارة المصرية السابقين وما من أديب في مصر كلطى السيد وطه حسين وأحمد ضيف ومنصور فهمى لم يتشر نبذا باللغة الفرنسية على هامش مؤلفاته العربية النفيسة . ولو شئت الاسباب في هذا الموضوع لقادى الكلام إلى مدى بعيد . وحسبنا أن نذكر أسماءهم . وأظن أن اسمى عدس وجوزيو قتشى مستحقان أن يكونا في رأس جدول أسماء الذين نكرمهم ، فان كتابهما ( ججا الساذج ) قد بلغ بهما إلى أوج البلاغة ، فقال عنه أوكتاف مبريو إنه لا يقل قيمة عن الكتب التى نسجت برديتها يراع ستندمال وفلوير وتلستوى وقال إنه لم يدرك حقيقة الشرق إلا حينما قرأ كتاب « ججا الساذج »

وكتب أحمد ضيف بالاشتراك مع فرنسوا بون جان قصة « منصور » وغيرها فوصف الأول محاسن الريف المصرى ومعيشة النوبة في النيل ومرفأ الاسكندرية ، واشترك معه بون جان في وصف جامعة الأزهر

وفي جملة الذين طالجوا محاسن مصر القديمة التركية أحمد راسم



## غريب القرآن

لمحمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة ٤٥٠ هـ  
طبع المطبعة الرحمانية بالخرنفش بمصر

منذ خمس عشرة سنة ؛ على أن مالفه الكتاب من رواج ، وتقدير  
الأدباء والمتأدين لقيمته العلمية والأدبية ، قد حدا ببعض المرتزة  
من تجار الكتب أن يعيدوا طبعه من غير إذن ناشره ، فكان على  
عملهم طابع السرقة ودليلاً ، لجاء مطبوعهم مغلوطة ناقصة مشوهاً  
يسى إلى الكتاب وقارته أكثر ما يسى إلى ناشره  
ولكن هذه الطبعة الجديدة بضبطها وتحقيقها والعناية بها قد  
أنستنا هذه السيئة التي أقدم عليها طابعه المختص ، ووردت إلى  
الكتاب قيمته العلمية الجليلة .

## شرح الايضاح

تأليف الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعدي

أتمت المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر طبع الجزء  
الرابع من شرح الايضاح في علوم البلاغة للأستاذ الشيخ عبد المتعال  
الصعدي ، فتم به شرح كتاب الايضاح للخطيب القزويني ، وهو  
الكتاب الذي جمع فيه بين طريقة الامام عبد القاهر الجرجاني ،  
وطريقة الشيخ أبي يعقوب السكاكي ، بعد أن هذب الطريقتين ،  
وأبدع في ترتيب مسائل علوم البلاغة ، فاستقام له بهذا طريقة  
ثالثة بلغ من حسناتها أنها لا تزال قوة المؤلفين في علوم البلاغة  
إلى يومنا هذا

وقد شرح الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعدي في هذا الجزء  
علم البديع من كتاب الايضاح ، وسار فيه على طريقته في الأجزاء  
الثلاثة قبله ؛ لا يعنى إلا بشرح ما بهم من المسائل التي تكون من  
صميم هذه العلوم . فاذا فرغ من شرح المسألة عني بشرح شواهدا  
وتكليفها وإيراد شواهد أخرى لها ، وحضر بما سوى هذا عرض  
الحائط ، وهو بما لا تزال المعاهد الدينية تشبث به ، ونرى أنه  
الميزة التي يمتاز بها الأزهرى على غيره . ونرى نحن أن إصلاح  
العلوم في الأزهر لا يتم إلا بالقضاء على هذا الأسلوب الذي  
يبعدها عن تحقيق ثمراتها ، وتلتوى به مسائلها على المعلم والطالب  
حتى ينتهى منها على مثل ما بدأ به فيها ، وحتى لو شاء الاثنان أن  
يقضيا سنة في مسألة على هذا الأسلوب لقضياها في تحقيقها ، وقد

أنجزت المطبعة الرحمانية بالخرنفش بمصر طبع هذا الكتاب  
النفيس من تراثنا الأدبي بعد ما عهدت إلى الأستاذ الشيخ مصطفى  
عاني بك المفتش الأول بالمعاهد الدينية ، تصحيحه وترقيمه ،  
وضبط المهم من ألفاظه وتعليق حواشيه ومراجعتة على أصوله ؛  
وقد اعتنى به ناشره عناية فائقة تناسب قيمة هذا الكتاب الجليل  
ونحن نحب أن نعرف هذا الكتاب إلى جمهور المتأدين من قراء  
الرسالة ليقتفموا به ويستفيدوا منه ؛ فهذا كتاب وضعه واضعه ليعين  
قارئ القرآن وسامعه على أن يفهم ما يشاء من آياته على وجه  
السرعة ، غير مستعين بما كتب المفسرون لأنه ينشد الفهم العاجل  
أو لأنه لا يتسع صدره لفضول الكلام الذي يملأ كتب التفسير  
في إسهاب عجيب . ونحن الآن نسمع القرآن يتلى في (الراديو) أو  
يقرأ في المساجد والمآتم والبيوت ، فنستمع إلى هذا الجرس الجميل  
في كتاب الله وتابعه بأذن راعية وفكر يقظ وقلب مشوق ؛ ثم  
يضائقنا أحياناً أن يقف الفكر عند آية أو كلمة من آية لا نستطيع  
أن نفهمها لطول العهد بما قرأنا من كتب التفسير ، أو لبعدها عن  
محيطنا اللغوي ؛ في مثل هذه الحالة يعيننا كتاب (غريب القرآن)  
يفسر لنا الكلمة الغريبة عنا في بساطة ووضوح تعيننا على فهم  
الآية كلها وتصل بين ما نسمع من آي الذكر الحكيم

على أنه مع ذلك قاموس صغير يعين اللغوي والكاتب والشاعر  
بما اجتمع فيه من كلمات قد لا نجدتها فيما بين أيدينا من معاجم  
اللغة . ثم هو مرتب ترتيباً أبجدياً يدل على موضع الكلمة منه بسهولة  
وبغير كبير عناء .

لهذه الأسباب كان طبع هذا الكتاب خدمة كبرى أسديت  
إلى العربية يستحق ناشره من أجلها الشكر الجزيل  
وهذه هي الطبعة الثانية من الكتاب ، وكانت طبعته الأولى

٩٣٦ من مجلة « الرسالة » الغراء بينت فيها ما لفريق من علماء المشرقيات من الفضل الأكبر في إخراج الآثار القيمة والأسفار العظيمة ، وقد وعدت الغراء بنشر مقال أصف به الكتاب عند نشر الجزء الثاني ، وهأنذا بعد أن تناولت الجزء الثاني - وهو المتمم للكتاب - من مؤلفه الفاضل أفى بوعدي فأقول كلمتي خدمة للحقيقة والتاريخ .

لقد بذل المؤلف في إخراج كتابه هذا جهوداً عظيمة لا تقدر بقدر حتى تمكن من إخراج كتابه إلى عالم المطبوعات بصورة متقنة مستنداً إلى أوثق المصادر التاريخية وأصدقها برهاناً وأقواها حجة ، وإن هذا الكتاب هو معجم جغرافي لمدينة بغداد وفروعها وشعباتها ، وعملاتها ، وأزقتها ، وشوارعها العامة والخاصة ، وقبورها ، وبيوتها ، ودورها ، وجسورها وجميع مرافقها ومساجدها ، ومعابدها ، ومدارسها ، ومعاهدها الدينية والعلمية منذ تأسيسها على عهد أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ( ١٤٥ هـ ٧٦٢ م ) حتى انقراض الدولة العباسية بهجوم المغول على بغداد واستيلائهم عليها سنة ( ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م ) . نظرة بسيطة يلقيها القارئ على مقدمة الكتاب وثبت المصادر التاريخية التي استقى منها المؤلف وألف كتابه هذا تجمله بقدر ما لهذا السفر الجليل من القيمة التاريخية العظيمة التي خدم بها المؤلف العرب والعلوم التاريخية العربية ، وبعد أن فرغ المؤلف من مقدمته دون الوقائع المهمة التاريخية منذ سنة ١٣٢ هـ ٧٥٠ م ، حتى سنة ٦٤٠ هـ ١٢٤٢ م ، بجدول ذا كرافيه اسم السنة واسم الخلفاء والحوادث والأبنة الحادثة والمؤرخين المعاصرين . ثم قسم الكتاب إلى أربعة وعشرين فصلاً بين فيها الحوادث الواقعة واحدة تلو الأخرى بصورة واضحة لا إشكال فيها ولا التباس ، وقد وضع كثيراً من الحوادث في ثماني خرائط تبين موقع بغداد في مختلف القرون . وقد بلغت صفحات الكتاب ثلثمائة وأثنين وعشرين صفحة من القطع المتوسط وبعد فإن الجهود العظيمة والأعمال الجبارة التي قام بها المترجم الفاضل لم تكن بأقل أهمية مما بذله المؤلف من الجهود .

ويكفيه فخراً أنه بالرغم من أن التعليم مستغرق كل وقته فإنه اغتم فرص الراحة والخلود إلى السكينة فأثر الخدمة العامة على النفع الخاص وثار على جهاده في الترجمة وتعقيب الحوادث من مصادرها الأصلية - رغم ندورها في العراق - حتى أخرج ترجمته هذه إلى عالم المطبوعات بأحسن صورة وأبدع أسلوب . وافي لا يسعني هنا إلا أن أقدم التهانى القليلة للمترجم الفاضل ، وأدعو أخوانه الشبان المتحمسين للتخلص إلى اقتفاء أثره والسير على منواله ليفيدوا بلادهم وأبنائهم ويستفيدوا ، فإن رجل الدين من أفاد واستفاد ( بغداد )

إبراهيم الراجز

تضيق بهما عن غايتهما ، ومن غريب أمر هذا الأسلوب أنك تتعب في تذليله ما تتعب حتى تنتهي منه ، فإذا عدت إليه بعد هذا بسنة أو شهر أو يوم كنت كأنك تحاول شيئاً لم تذله من قبل ، وأحوجك إلى مثل تعبك الأول أو أشق منه . فيألفه من هذا الأسلوب العويص الذي لا يذلل ، والله لهؤلاء المساكين الذين يشقون فيه هذا الشقاء بدون ثمرة نافعة !

ولا يفوتنا بعد هذا أن نذكر مثالا من شرح الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعدي في هذا الجزء ، ليعرف منه القارئ نوعاً من طريقته في شرح مسائل البلاغة ، وهي طريقة يجمع فيها بين العلم والأدب ، وتحقيق المسألة وإيراد الشاهد على نحو ما كان يفعل المتقدمون قبل شيوع الطريقة النظرية في تدوين هذه العلوم قال الخطيب في تعريف علم البيان ( علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ) فقال في شرحه : قد اخطار السبكي أن كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ومن الإيراد بطرق مختلفة ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخرين ، فلا يكون الأول عنده شرطاً في الثاني كما سبق في علم البيان ، ولا يكون كل منهما شرطاً في الثالث كما هنا ، ولكن الحق خلاف ذلك ، لأنه لا قيمة لوجوه التحسين عند فقد المطابقة ووضوح الدلالة ، ولا لوضوح الدلالة عند فقد المطابقة ، ولهذا عد من عيوب الطباقي قول الأستاذ : قلت المقام وناعب قال النوى

فصيت قول والمطاع غراب

لأن هذا من غث الكلام وبارده

وكذا قول أبي تمام

يوم أفاض جوى أغاض تعزياً

خاض الهوى بحرى حجاج المريد

لأنه جعل الحجب مزيهاً ، ولا يعرف عاقل يقول إن العقل يزبد ، وكذلك خوض الهوى بحر التعزى من أبعد الاستعارات وإنا نهني الأستاذ الصعدي بتمام شرحه على الإيضاح ، وتدعو الله أن يقويه على هذا العمل المتواصل ( ص )

## بغداد أو المدينة المدورة

في عهد الخلافة العباسية

كان الأستاذ التيه بشير يوسف فرنسيس قد أخرج في الصيف الماضي الجزء الأول من ترجمة كتاب « بغداد أو المدينة المدورة » لمؤلفه المستشرق الذائع الصيت الأستاذ « غن ليسترنج » ، وكنت في وقته قد كتبت كلمة في العدد ١٥٣ ، الصادر بتاريخ ٨ حزيران